الفصل الرابع

دراسة تقييمية

obeikandl.com

obeikandl.com

نحاول فى هذا الفصل أن نقوم بدراسة نفسية ، لعلها تقودنا إلى أعماق الربيع بن يونس وابنه الفضل ، لنستشف الانفعالات التى كانت تضطرب فى نفسيهما ، ونشاهد العوامل التى دفعتهما إلى ارتكاب هذه المؤامرات ، والقيام بهذا الدور القاسى المشين ؛ وقد أتيح للرجلين نعمة سابغة فى قصور الخلافة ، وأسندت إلى كل منهما أرقى المناصب فى الدولة ، فلماذا كانا يجدان اللذة فى السعاية بالشر ، ويحسان بالسعادة فى إشقاء الآخرين ؟

والذى أكاد أجزم به أن مركب النقص (Inferiority Complex) أو الإحساس بالنقص (Inferiority Feeling) كانا آفة هذين الرجلين، وبسببهما حنقا على نظرائهما ، ومشيا فى قصور الخلفاء بالسعاية والوشاية :

ماهو مركب النقص ؟ وماهو الإحساس بالنقص ؟ وكيف يتكون هذا ويوجد ذاك ؟ وما نتائجهما ؟ وأثرهما فى علاقات الفرد بالآخرين ؟

من أجل هذا يتحتم أن نرجع إلى علم النفس ، لنتلقى الإجابة عن هذه الأسئلة :

ونبدأ أولا بتبيان الفرق بين مركب النقص والإحساس بالنقص ، فمركب النقص عقدة لاشعورية ، تبقى كامنة فى لاشعور الفرد وتظهر نتائجها فى تصرفاته ، دون قصد منه أو إعداد شعورى ؛ ويميل كثير من أساطين علم النفس إلى الاعتقاد بأن العقد اللاشعورية عموما تتكون فى طفولة الشخص ، وبخاصة فى السنين الخمسة الأولى من حياته ، والطفل فى حياته الأولى يقظ تماما ؛ فهو يسجل كل ما يحيط به ، على الرغم من أنه يبدو صغيرا ساذجا ، وتتكون عنده فى هذه الفترة العقد النفسية ومركبات

النقص إذا وُجد هناك مايدعو لها ؛ ويبرز Adler [1] الكلام عن الضعف الطبيعى الذى يبدأ به الطفل حياته ؛ ذلك الضعف الذى يتزايد إذا عومل الطفل معاملة سيئة ، أوصادف بيئة يحس فيها أنه غير محظوظ أوغير سعيد ، أو كان به نقص عضوى (Physical) أو إحساس بنقص وإن لم يوجد النقص ذاته ؛ ومن الأمثلة التى يوردها Adler للمعاملة السيئة التى تضاعف عوامل الضعف الطبيعى فى الطفل ، الزجر والانتهار ، والتهكم ، والاستهزاء ، والقسوة .

ويستمر Adler [2] فى كلامه فيقول : إن هذه المضاعفات التى حدثت بالطفل ، وجعلته أكثر إحساساً بضعفه ، وأنشأت مركب النقص فيه ، تدفعه إلى طريق من ثلاثة :

١ — أن يصاب بصدمة عصبية تجعله يميل إلى الإذعان والخضوع إلى بيئته ، والاقتناع بتأخره عن سواه .

٢ — أن يعمل طيلة عمره ليعوض ما به من نقص .

٣ — أن يتصارع مع البيئة التى يعيش فيها ؛ فيكون دائم الهجوم على من يظن أنه يعوقه ؛ ويسهل عليه أن يتراجع وينهزم إذا ضعف عن الهجوم .

ويظل الطفل بعد ما يشبّ متأثراً تأثرا لاشعوريا بما سجله إبان السنوات المبكرة من حياته ؛ ومن أجل هذا نجد الطفل الذى عومل معاملة سيئة فى طفولته يصير عندما يكبر أباً مستبداً ، أو زوجاً قاسياً طاغية ، لينفس

---

(١) Individual Psychology : Psycho-Analysis p. 200

(٢) Ibid p. 201

عن الضغط الذى احتبسه فى نفســـه أيام طفولته [1] .

هذا عن مركب النقص ؛ أما الاحساس بالنقص فهو مظهر شعورى ، يشعر به كل شخص عادى فى مواقف كثيرة من حياته العادية ، دون توقف على سن معينة ، وهذا الشعور قد يزيد عن الحد العادى ، فينقلب إلى سمة من سمات الشخصية المرضية ، فيشعر المتصف بهذه السمة دائماً أنه غير قادر على مجاراة غيره بالطرق المشروعة ، فيعمد إلى الوسائل المستترة التى يستطيع عن طريقها أن ينال من منافسه .

ويقرر Adler [2] أن الإنسان يجهد نفسه ليتفوق على الآخرين ، وأن هذه الرغبة فى التفوق تنمو مع نمو الشخص ، لأنها ضرورة ذاتية للحياة نفسها ، فهو دائما يكافح طلبا للغلبة والانتصار ، ولا ينتهى نضاله لينقل نفسه من النقص إلى الكمال ؛ ويستمر الإنسان فى هذا النضال السلبى ما لم تقف عقبة فى سبيل نجاح محاولته ، فإذا اعترضته صعوبات وعقبات من جهة الآخرين ، فإن ذلك يؤدى به إلى الغضب الذى يتمخض عنه سلوك عدائى .

والشخص الذى تكوّن فيه مركب النقص فى طفولته أو أحس بالنقص فى أى فترة من فترات حياته ، وحاول أن يعوض هذا النقص عندما كبر فاعترضته عقبات من جهة الآخرين ، هذا الشخص إذا كان ذكياً موهوباً ، متفوقا تفوقاً ظاهراً فى الناحية العقلية ، فإن اصطدامه بمن يعوقه عن

---

(١) Ibid p. 207

(٢) Ibid p. p. 223-224

الوصول إلى الكمال يكون عنيفاً قاسياً ، وربما لجأ إلى طرق شتى من الانحراف ، ليعبر عما يخالج نفسه من نزعات مكبوتة كالحيل والكيد ، دون اعتبار للقيم والمعايير الأخلاقية (١)

وهناك ناحية أخرى وثيقة الصلة بموضوعنا الذى نتحدث عنه شرحها بإفاضة Hadfield (٢) وموجزها أن « المطلب الرئيسى الذى يحتاج إليه الطفل هو الحماية والأمن ، وتلك حاجة من الحاجات الطبيعية ، إذ أنه خلال طفولته عاجز طبعاً عن حماية نفسه وامدادها بما يحفظ عليها الحياة ، ومن أجل هذا كان محتاجاً لمن يحميه ، ويقيه الخطر ، ويمده بالطعام والشراب ، ويهيىء له العناصر اللازمة لحياته ، وحاجة الطفل ليست حيوية فقط ، ولكنها أيضا نفسية ؛ فهو لا يحتاج إلى الحماية والأمن فحسب ، ولكنه يحس بهذه الحاجة .

« والذى يحمى الطفل عادة ويمده بحاجاته هو الأم ، لأنها تستجيب بطبعها إلى هتافه الصامت ، وتكمل نقصه ، وتقوى ضعفه بإحاطته بجوّ من الحب ، فتقضى الأم بذلك حاجات الطفل ، لا على أنها واجبات تؤديها ، وإنما على أنها لذة تمارسها ؛ إذ يدفعها حبها له إلى رعايته ، وتجد فى ذلك سعادة لها ونشوة ؛ هذا من جهة الأم ، وأما من جهة الطفل فإن حاجته إلى الحماية والطعام . . تصبح عنده وسيلة ينشد بها ما هو أعظم عنده منها ، وهو حب أمه وشغفها به ، فهو يبكى لتسرع إليه فيحس أنها تحبه ، ويترتب

---

(١) انظر الدوافع النفسية للدكتور مصطفى فهمى ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٢) Psychology and Mental Health p. p. 121 - 124 abridged .

على ذلك أن يصبح حب الأم للطفل أهم مطالبه ، والمحورَ الهام فى حياته ، والهدف الأسمى له من الناحيتين الحيوية والنفسية ، وسيترتب على هذا الحب أن تحميه الأم ، وتمدّه بما يحتاج إليه .

« وعندما يتأكد الطفل من حب أمه له ، وما يترتب على هذا الحب من حماية ووقاية ، تتربى فيه الثقة بالنفس ، ويستطيع — فى يقين من أنها ترعاه وتحميه — أن يواجه الحياة ، ويلقى بنفسه فى متاعبها دون تهيب ، لأنه واثق من أنها ستنتشله إذا أخفق أو كبا ، وهو بمواجهته للحياة هكذا يهيىء نفسه للمستقبل ، ويلائم بين نفسه وبين الحياة ؛ وتتكرر مواجهته للحياة على هذا الوضع ، فيعتاد ذلك ، ويحس بأنه تخلص رويداً رويداً من حاجته للحماية ، ويكوّن حريته واستقلاله ، ويدخل معمعة الحياة ، ويمارس ألواناً من النشاط ، وصنوفاً من المخاطر ، محتملا التبعة وحده ، دون اعتماد على شخص آخر .

« والطفل يعكس ما يراه فى طفولته ؛ فإذا أحس بأنه محبوب ، تعلم هو أن يحب الآخرين ، وعلى هذا فالطفل الذى حظى بحب أمه فى طفولته ، ينشأ اجتماعياً ، يحب الناس ، ويصير وفياً لأصدقائه ، قريناً موفقاً فى زواجه .

« فإذا ما حرم الطفل هذا الحب ، كانت نظرته للحياة نظرة مغايرة ، وبدت تصرفاتُه غيرَ عادية ، وغمرته حالةٌ من الاضطراب النفسى ، فتنقصه الثقة ليواجه الحياة بوضوح ، وتشمله حساسية الخشية والخوف ، فيحس أنه غير قادر على تحمل المسئوليات ، ومواجهة الصعاب ، فلا يلقى بنفسه فى المخاطر ، ولا يمارس أنواعاً من التجارب والتدرب ،

لأنه غير مطمئن إلى من ينتشله إذا تورط . فيشب وهو طفل فى حذره وخشيته ، ويكون كبير الاستعداد ليصبح عصبياً حاد المزاج .

« وحرمان الطفل الحب يجعله لا يحب الآخرين ؛ فما دام لا يتلقى حباً لا يستطيع أن يمنحه ، وإذا حرم حب الآخرين فإنه يحب نفسه ليعوضها ما فقدته ، وبهذا يصير أنانياً مبغضاً غيره ، كما تؤدى به هذه الظروف فى الغالب إلى أن يكون عصبياً ثورياً ؛ ثم إن حرمان الطفل مَن يحميه ويقيه ، يجعله يحس بأنه مهدَّد ، عُرضَةٌ لعدوان الآخرين ، ومن هنا ينظر للعالم نظرة عدائية ، وتشب فيه هذه الخصلة فيتصدى للناس ويعاديهم » .

تلك خلاصة الفكرة الذى أوضحها Hadfield وهى — مع ماسبقها — تضع أيدينا على العلة فى نفس الربيع بن يونس ، هذه العلة التى وَرِثها عنه ابنه الفضل ، وهاك عن هذا بعض البيان :

لقد كانت طفولة الربيع طفوله بائسة حقاً ، طفولة تعسة شقية ؛ فهو كما يقول الأصفهانى (١) نقلا عن آل أبى فروة « لقيط ، وُجِد منبوذاً ، فكفله يونس بن أبى فروة » . أما الجهشيارى فيروى رواية أخرى فى ذلك الموضوع وهى : كان يونس بن أبى فروة شارياً شاطراً بالمدينة (٢) ، فعلق أمَةً لقوم بها ، فوقع عليها ، فجاءت بالربيع واستُعبِد ، ولم يكن ليونس خال فيبتاعه (يبتاع الربيع) فابتاعه زياد بن عبدالله الحارثى خال أبى العباس السفاح (٣) .

---

(١) الأغانى ١٧ : ١٢١

(٢) شاريا : نسبة إلى الشراة وهم الخوارج ، وشاطراً : نسبة إلى الشطار وهم جماعة كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٢٥

ويتحدث الربيع عن نفسه فيقول : كنت فى خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ، ففرقنا فى خدمته ، فصرت إلى ياسر صاحب وضوئه أعاونه فى عمله (١) .

تلك هى طفولة الربيع القاتمة : لقيط منبوذ ، أو عبد اشترى بالمال أو أحد خمسين وصيفاً أُهدوا للمنصور ، ثم يكون حظه أن يلتحق بمن يحمل الإبريق للخليفة ؛ وكل هذا يدلنا على أن الربيع عانى طفولة مُرّة ، وكان هدفاً لكثير من الزجر والانتهار والتهكم والاستهزاء والقسوة ؛ وفى قصر زياد بن عبدالله الحارثى ، ثم فى قصر الخليفة ، رأى غيره من الأطفال السعداء الباسمين المحظوظين ، ووازن بين ذلك وبين حرمانه وتعاسته وما يعانيه من إهمال وازدراء ، فتكوّن عنده مركب النقص ؛ هذا عن الربيع أما عن الفضل فقد كان مثقلا بالعبء الذى ورّثه له أبوه ؛ لقد كان ابن لقيط ، وطالما عانى فى طفولته من جراء هذا العار .

والربيع بن يونس ذكى موهوب بلا مناضل ، ولذلك لم يقنع بالحالة المتواضعة التى نشأ فيها ، كما لم يرقه أن يبذل العمر كله مُجدّاً ليعوض ما به من نقص ، وإنما أراد الطفرة ، وحاول أن يصل بسرعة إلى هدفه وبغيته ، ولذلك لجأ إلى الطريق الأخير الذى تحدث عنه Adler فتصارع مع البيئة التى عاش فيها ، وكان دائم الهجوم على من يظن أنه يعوقه عن الوصول إلى غرضه ، وسار الفضلُ بن الربيع سيرة أبيه ، واتضحت فيه نظرية Adler سالفة الذكر لأنه عند ما فشل لم يثبت للعاصفة ، وإنما تراجع واختفى .

---

(١) الأغانى ٦ : ٨٢

وهكذا عانى الربيع وابنه الفضل طفولة تعسة كوّنت فيهما مركب النقص فإذا سرنا معهما إلى عهد الرجولة ، وجدنا أنه لم يتوافر لهما فيه راحة النفس ورضا الضمير ، على الرغم من أن الظروف قذفت بهما إلى المجد ، ووضعتهما فى أسمى المناصب ؛ وعلى العكس قذفت بهما هذه المناصب إلى العيش مع لدات وأتراب يفضلونهما فى كثير من الصفات التى كانت ذات خطر عظيم فى تلك الأيام ، لقد عاشا مع البرامكة ومع آل سهل ، ومع معن بن زائدة ومع معاوية ابن يسار ، ومع طاهر بن الحسين وغيرهم من السادة والقادة والنابهين ، فظهر فى الربيع وابنه إحساس بالنقص بالقياس إلى هؤلاء الأتراب ، ولم تقف المسألة عند هذا الحد ، إذ لم يغفل أترابُ الربيع وابنه عن انحطاط هذين وانحدارهما عن النظراء واللدات ، فكثيرا ما نكأ هؤلاء جراح الربيع والفضل ، وكثيراً ما قذفوهما بالحقيقة المرة ، قال الربيع يوما لرجل كرّر الترحم على أبيه فى حضرة المنصور : كم تكرر ذكر أبيك وتترحم عليه ؟ . فقال له الرجل : إنك معذور فى نقدك ؛ لأنك لم تذق حلاوة الآباء [1] . وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى فى حضرة الرشيد ، فقال جعفر للفضل : يالقيط ؛ فاضطرب الفضل ، وقال اشهد يا أمير المؤمنين، فقال جعفر للرشيد : تراه عند مَنْ يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين ، وأنت حاكم الحكام . [2] فهو فى هذه القصة طَعَنه فى نسبه وطعنه فى علمه ومعرفته بمخاطبة الملوك .

وأراد الربيع وابنه أن يكتمل لهما المجد ، ولكن هيهات أن يتم هذا

---

(١) الفخرى ص ١٥٣

(٢) الجهشيارى ٢١٦ ، وابن خلكان ١ : ٤١٢

وفى القصر معاوية بن يسار ، والبرامكة ، وغيرهم من الأمجاد المغاوير ؛ ويقول ابن خلكان [1] انه لما آل الأمر للرشيد ، واستوزر البرامكة ، كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ، ولم يكن له من المقدرة مايدرك به اللحاق بهم ، فكان فى نفسه إحن وشحناء ، فسعى بهم وأوغر قلب الرشيد عليهم .

لقد تكوّن مركب النقص فى الربيع وابنه منذ طفولتهما التعسة ، فلما شبا وقذف بهما حظهما وذكاؤهما إلى الأمام صُدما بالبيئة الجديدة التى كونت فيهما الإحساس بالنقص ولم يكن لهما من المقدرة ما يشجعهما على مواجهة هذه الظروف وجها لوجه ، ثم كان لهما تفوق ظاهر فى الناحية العقلية ، ومن أجل هذا ظهر فيهما الانحراف فى التعبير عما بنفسيهما من نزعات مكبوتة ، فلجآ إلى التحايل ، والكيد ، والدس ، دون أى اعتبار للقيم والمعايير الأخلاقية .

ومسألة أخرى نستقيها من كلام Hadfield سالف الذكر ؛ لقد سبق القول أن الربيع كان لقيطاً ، أو أنه كان ثمرة لالتقاء غير شرعى بين يونس ابن أبى فروة الشاطر الشارى وبين أَمَة لقوم بالمدينة . . . واشتراه زيادبن عبد الله ، وسواء أكان هذا أم ذاك فقد حُرِم الربيع أُمَّه أو حُرم حبَّ أُمِّه ، وهذا الحرمان — كما سبق القول — جعل الربيع حذراً ، لا يواجه العالم بصراحة ، وإنما يواجهه بغموض والتواء ، كما جعله أنانيا ، مبغضاً لغيره ، عصبياً ثورياً ، يحس بأنه هدفٌ لهجوم الآخرين ، فيبادر هو

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ٤١٢

بالهجوم عليهم ، وتتعمق فى نفسه نظرة عدائية بالنسبة للعالم ؛ وقد توافرت كل هذه الخصال فى الربيع ، كما ورّثها ابنه الفضل .

دراسة مقارنة بين آل الربيع وأتراب آل الربيع

بقى علينا بعد هذا أن نقوم بدراسة مقارنة ، تبيّن لنا مركز الربيع ، والفضل بين اللدات والأتراب فى هذه البيئة الجديدة ، والذى أبادر فأسجله أن الدراسة التى قمت بها لأفذاذ الرجال فى هذا العصر بيّنت لى بوضوح ، أن لدات الربيع والفضل ونظراءهما كانوا يفضلونهما فى الصفات السامية التى كان يتغنى بها الشعراء ويمجدون ذويها ؛ فى المحتد ، والكرم ، والبلاغة ، وقيادة الجيوش ، وسياسة الدولة ، وغيرها من الصفات التى تلزم أول ماتلزم ليتحلى بها من يتصدى لشغل هذه المناصب الرفيعة ، وإدارة هذه الدولة الفسيحة . ولنبدأ هذه الدراسة التى كونت الإحساس بالنقص فى نفسى الربيع والفضل :

المحتد :

كان المحتد وطيب الأرومة من أهم دواعى الفخر والتباهى فى تلك الأيام وكان الناس فى ذلك العصر — كشأنهم فى أغلب العصور التاريخية — يتفاخرون بالأجداد ، ويهتمون بعزة المنبت ، وكان أقسى مايرمى به شاعرٌ شاعراً أو قبيلةً أن يصفها بأن أصلها غير عريق ، وأن منبتها غير طيب ، والذى يطالع مثلا نقائض جرير والفرزدق يرى أن كلا الشاعرين تحدث عن حسبه ونسبه فى أكثر قصائده ، وفيما يلى مقتطفات قصيرة من أقوال الشعراء تدل على الاعتداد البالغ بالنسب والأرومة ؛ قال الأعشى :

فجروا على ماعُوّدوا ولكل عيدان عصارة [1]

(١) حماسة أبى تمام ص ٣٥١

وقال الأعجم :

قالوا : الأشاقر تهجوكم ؛ فقلت لهم : ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا
وهم من الحسب الزاكى بمنزلة كطُحلب الماء لا أصل ولا ورق

ويقول الفرزدق يهجو جريراً :

كم من أب لى يا جرير كأنه قمر المجرّة أو سراج نهار
ورث المكارم كابراً عن كابر ضخم الدسيعة يوم كل فخار (١)

ويقول جرير للفرزدق :

خالى الذى اعتسر الهذيل وخيله فى ضيق معترك وضيق مجال
جنبى بخالك يا فرزدق واعلمن أن ليس خالُك بالغاً أخوالى (٢)

وقال البعيث وهو حداش بن بشر يهجو جريراً :

وكل تراث المجد أورثنى أبى إذا ذكر الغالى من الحسب الجَزْل
أغرُّ يبارى الريح فى كل شتوة إذا اغبرَّ أقدام الرجال من المحل
وإن لنا جداً كريماً ونجوة تتم نواصيها إلى كاهل عَبْل (٣)
وعمى الذى اختارت معدّ فحكّموا فألقوا بأرسان إلى حكم عدل (٤)

فإذا ما انتهينا من تقرير أهمية المحتد والأرومة ، فماذا تذكر لنا المراجع عن محتد الربيع وابنه وعن محتد نظرائهما من كبار الرجال فى بلاط العباسيين ؟ . .

---

(١) النقائض ٣٣٠
(٢) المرجع السابق ٣٢٤
(٣) نجوة : مرتفع من الأرض لا يناله السيل ، كاهل : شرف ، عبل : ضخم .
(٤) النقائض ١٣٧ — ١٣٩

لقد مر الحديث عن نسب الربيع وأرومته ، ولكننا لا ندعه قبل أن نضيف إلى ماسبق رواية هامة يوردها ابن طباطبا ، قال [1] « ... وبلغني أن علاء الدين بن الجويني صاحب الديوان كان ينتسب إلى الفضل ابن الربيع ، فإن كان قد انتحل هذا النسب ففضيحة ظاهرة ، وإن كان حقاً فلقد كان العقل الصحيح يقتضي ستره ، فإنه نسب لا يوجد أرذل منه ، فإن جده أبا فروة كان ساقطاً ، وكان عبداً للحارث حفار القبور بمكة ، والحارث مولى عثمان بن عفان ، فأبو فروة عبدُ عبد عثمان ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وإن وِلا كيسان للحارث الذى ... ولِى زمنا حفر القبور بيثرب

وأبو فروة خرج عَلىَ عثمانَ يوم الدار ، وكفاه بذلك عاراً ، فانظر هل ترى نسباً أسقط أو أرذل من هذا ؟ » .

ذلك هو أصل الربيع بن يونس وابنه ، وهذا هو محتدهما ، وقد كانا يشغلان أرقى المناصب في قصور الخلفاء العباسيين الأول التي كانت تزدان بطائفة من ذوى الأصل العريق ، والمحتد الرفيع ، ومن هؤلاء :

البرامكة : ينتسب البرامكة — كما سبق القول — إلى أصل فارسي عريق ؛ إذ كان جدهم برمك سادن النُّوبَهار ، وهو معبد المجوس ، فكان يقوم بالإشراف الكامل عليه ، وبخاصة على الشئون الدينية مثلما كان قصيّ وأولاده من بعده ، يقومون بسدانة الكعبة ، وهذا العمل من أمجد وأشرف الأعمال [2] وفي نسب البرامكة يقول أبو الحجناء :

---

(١) الفخرى ١٥٣ — ١٥٤

(٢) ابن خلكان ٢ : ٣٢١ ، والدكتور حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ٢ : ٤٩

عند الملوك مضرة ومنافع وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن العروق إذا استسرّ بها الثرى أثر النبات بها ، وطاب المزرَع
وإذا جهلت من امرئ أعراقه وقديمه فانظر إلى ما يصنع (١)

بنو سهل : بنو سهل ينحدرون من محتدعريق ، وأرومة شامخة ، يقول عنهم ابن طباطبا (٢) إنهم من أولاد ملوك الفرس قبل الإسلام .

طاهر بن الحسين : توضح القصة التالية سمو العنصر الذى ينتسب إليه طاهر ، حدث الجهشيارى قال :(٣) ندب الفضلُ بن سهل طاهرَ بن الحسين لقيادة جيش المأمون ، ومواجهة جيوش الأمين ، فلما عرف الحسين ابن مصعب والدُ طاهر ذلك ، أنكره ، وقال لطاهر : الفتن لا يتعرض فيها إلا كل خامل ، لا أصل له ولا نباهة ، ليُذكر فيها أو يُعطب فلا يبالى ، وأنت فَلَكٌ قديم مؤثَّل ؛ فقال طاهر لأبيه : لم يذهب علىّ ما قلت ، ولكنى خفت إن لم أقبل ما دُعيتُ إليه ، أن يقلّد الأمرَ غيرى ، وأضَمّ إليه . فلأن أكون متبوعاً أفضل من أن أكون تابعاً .

تذكير الملوك بذمام متقدم :

نستعير هذا العنوان من ابن عبدربه ،(٤) فقد أثبته ، وأورد تحته مايدل على أن الملوك كثيراً ما يقدّرون الصنيعة التى قُدِّمت لهم قبل أن يكون لهم الملك ، ويذكرون العون الذى أمدّهم به سواهم إبان كفاحهم من أجل

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٠٣
(٢) الفخرى ص ١٩٦
(٣) الوزراء والكتاب ص ٢٩١
(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ١٦٧ طبعة لجنة التأليف

إقامة الدولة ؛ وقد كانت الدولة العباسية دوله ناشئة فى ذلك الحين ، وكان نجاح دعوتها أثراً من آثار الكفاح والنضال لبعض رجالات هذا العصر ، كما كان بعض الخلفاء العباسيين يحسون بأنهم مدينون لبعض أتباعهم ممن أمدُّوهم بالعون قبل الخلافة ، أو عملوا على تصيير الخلافة لهم ؛ فمن الطبيعى إذاً أن يفخر هؤلاء بما قدموا من جهد ، وأن يحس سواهم بأنه أقل قدراً ومقاماً ؛ ويمكن القول على هذا أن الذين كانت لهم سابقة جهد ومؤازرة حظوا بدالة على الخلفاء ، ومنزلة سامية لديهم ترجح كثيراً منزلة هؤلاء الذين جاءوا ليجنوا ثمرة دون أن يبذروا بذوراً أو يغرسوا غرساً ؛ ومما حكاه ابن عبدربه [1] أنه لما صارت الخلافة إلى أبى جعفر كتب إليه رجل من إخوانه :

إنا بطانتك الألى كنا نكابد ما تكابد
ونُرَى فنُعرفَ بالعدا وة والبعاد لمن تُباعد
ونبيت من شفق عليـ ـك ربيئةً والليل هاجد
هـذا أوان وفاء ما سبقت به منك المواعِد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها : صدقت صدقت ؛ ثم دعا به وألحقه بخاصته .

فإذا استقر لنا هذا المعنى فإننا نتساءل : ماهو الدور الذى قام به الربيع وابنه فى إقامة هذه الدولة ؟ أو ما هى اليد التى كانت لهما عند أحد الخلفاء ؟ ثم ما هو دور الآخرين فى ذلك ؟ .

(١ المرجع السابق ص ١٦٨

إن التاريخ يقرر بما لا يدع مجالا للشك أن الربيع وابنه ليس لهما أى فضل فى إقامة هذه الدولة ، ولم يظهر الربيع وابنه إلا بعد أن تم النصر للعباسيين ، بل انهم كانوا حتى عهد المنصور خدماً أو مساعدين للخدم ، وقد مرّ بنا ماحكاه الربيع من أنه كان فى خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ففرقهم فى خدمته ، فصار إلى ياسر صاحب وضوئه . . . ثم أعجب به المنصور لخفته وذكائه فأعتقه وأحله محل ياسر[1] .

وإذ فات الربيعَ وابنَه هذا الشرفُ فإنهما حاولا جاهدين أن يكون لهما نصيب فى تصيير الخلافة إلى بعض الخلفاء ؛ ولكنهما فشلا فى كل محاولة قاما بها ؛ فمن المحاولات التى قام بها الربيع ما سبق أوردناه عن موقفه بعد موت المنصور وإجلاسه إياه جلسة الأحياء وهو ميت . . . وكان بذلك يطلب الحظوة لدى المهدى ؛ ويظن أنه يقدم للخليفة الجديد يداً عظيمة ، ولكن نصيبه من المهدى كان الازدراء والتأنيب . فما كان له أن يسخّر هكذا جثمان الخليفة الراحل .

وهناك محاولة أخرى قام بها الفضل ، وهى إيعازه للأمين أن يخلع المأمون والقاسم ويجعل ابنه موسى ولياً للعهد ، وكان بذلك يرجو أن تكون له الحظوة فى قصر الأمين وبعده فى بلاط ابنه ، ولكن هذه المحاولة أيضاً باءت بالفشل ودفع الأمين رأسه ثمناً للغدر الذى أوعز به الفضل بنُ الربيع .

وإذ سلب التاريخُ الربيعَ وابنه هذا الشرف ، فماذا سجل لسواهما من رجالات القصر الآخرين :

---

(١) الأغانى ٦ : ٨٢

البرامكة : للبرامكة دور هام فى إقامة الدولة العباسية تحدّثنا عنه كثيراً ، وكان نصيب خالد بن برمك فى ذلك نصيب الأسد ، فلقد كان يخوض المعمعة ضد الأمويين ، وبفضله استطاع الجيش العباسى الانتصار على الجيش الأموى الذى كان يقوده ابن ضبارة . هذا عدا تنظيمه الخراج للدولة الناشئة ، وجمع المال بيسر وسهولة للمناضلين من آل البيت .

وبعد خالد يجىء دور يحيى الذى استطاع أن يحفظ الخلافة للرشيد ، وما كان الرشيد لينالها لولا يحيى بن خالد . وقد عبر الرشيد بنفسه عن ذلك أدق تعبير فى قوله ليحيى : يا أبت أنت أجلستنى فى هذا المجلس ببركتك ، ويمنك ، وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك الأمر [1] .

أبو أيوب الموريانى : كان المنصور — كما سبق — يحس بفضل أبى أيوب الموريانى عليه ، فأبو أيوب هو الذى شفع له لدى سليمان ابن حبيب ، فلما لم يقبل سليمان شفاعة أبى أيوب وانهالت السياط على المنصور ، ألقى أبو أيوب بنفسه عليه ، ولم يزل يسأل الأمير حتى أمسك عن ضربه ، ويقول ابن خلكان [2] : « فاعتدها المنصور له » .

طاهر بن الحسين : ينحدر طاهر من أسرة كافحت فى جانب العباسيين منذ بدء حركتهم يقول الجهشيارى [3] : وكان المتولى لمكاتبة الامام عن الدعاة والقيّمُ بأمرهم ، وقراءة الكتب إليهم بمحضر جماعتهم ، طلحة

(١) ابن خلكان ٢ : ٣٢٢
(٢) وفيات الأعيان ١ : ٢١٦
(٣) الوزراء والكتاب ص ٨٤

ابن زريق ، أخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين ويقول ابن خلكان[1]: كان مصعب بن زريق جد طاهر كاتباً لسليمان بن كثير صاحب دعوة بنى العباس ؛ فكان بذلك خير معين على نجاح الدعوة، وتصيير أمورها إلى النصر .

قيادة الجيوش وفنون الحرب :

تعتمد الدولة الناشئة على القوة فى تثبيت دعائمها ، وتأمين حدودها ، ولهذا كان من الطبيعى أن يحظى القواد الأبطال المغاوير بمكانة عظيمة لدى الخلفاء والملوك . فهل كان الربيع بن يونس وابنه الفضل ممن لهم خبرة بقيادة الجيوش وفنون الحرب ؟

الإجابة هنا تنطلق قوية ، لا تردد فيها ، وهى أن هذين الرجلين لم يكن لهما فى ميادين الحروب مجال ، ولنعد إلى يوم الهاشمية بشىء من التفصيل لنرى موقف الربيع فيه ، ولنسمع رأى المنصور ، ومعن بن زائدة فى الربيع ؛ حدث الأصفهانى[2] قال : خرج المنصور راكباً بغلة يمسك بزمامها الربيع بن يونس ، فوثب الراوندية على المنصور ، وتغلبوا على غلمانه ، وكادوا يقتلونه ، فوثب معن بن زائدة وهو متلثم ، فانتضى سيفه ، وقاتل ، فأبلى بلاء حسنا ، ودفع القوم عنه حتى نجا المنصور ، ثم جاء تجاه المنصور ، وقال للربيع : تنح فإنى أحق باللجام منك فى هذا الوقت وأعظم فيه غناء ، فقال المنصور : صدق فادفعه إليه ؛ فأخذه فلم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال ، فقال له المنصور : من أنت ؛ لله أبوك ؟ قال :

(١) وفيات الأعيان ١ : ٢٣٧
(٢) الأغانى ٩ : ٤١

أنا طلبتك يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة ، قال : قد أمنك الله على نفسك ومالك فمثلك يصطنع ، وأخذه معه وخلع عليه .

وليس بغريب بعد هذا الذى سجله الأصفهانى ، أن ينقضى ذلك العصر كله بما فيه من حروب ووقائع دون أن نجد الربيع يقود جيشاً أو نرى الفضل يتقدم جنداً ؛ فإذا تركنا الربيع وابنه إلى سواهما من الأتراب والنظراء ، فماذا نرى ؟

معن بن زائدة : نسير خطوة أخرى مع معن بن زائدة ، مستكملين رواية الأصفهانى عنه[1] قال : ثم دعا جعفر معن بن زائدة يوماً ، وقال له : إنى قد أمَّلتك لأمر ، فكيف تكون فيه ؟ قال : كما يحبُّ أمير المؤمنين ؛ قال : قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى تعود إلى الطاعة والهدوء ، قال : أبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين ، فولاه اليمن ، وتوجه إليها وبسط فيها السيف حتى كان له فيها ما تمنى وما أرضى أبا جعفر المنصور .

يزيد بن مزيد : هو ابن أخى معن بن زائدة ، وكان سيفاً من سيوف بنى العباس ، يلقون به فى خضم الأحداث فيكسب النصر ويحرز الفوز ، وقد كان يزيد وعبد الله بن مالك وغيرهما من القواد أغروا الهادى بخلع الرشيد وتولية ابنه جعفر ولاية العهد [2] فأحفظ ذلك قلب الرشيد على يزيد ، ولكنه عفا عنه لبأسه وقوته ولحاجته إلى مثله ، وقد سبق أن تحدثنا عن بطولة يزيد فى حرب الخوارج والإيقاع بالوليد بن طريف ، وفى يزيد وشجاعته يقول مسلم بن الوليد :

---

(١) المرجع السابق ، ونفس الصفحة .

(٢) الجهشيارى ص ١٧٤

سد الثغورَ يزيد بعد ما انفرجت ... بقائم السيف لا بالختل والحيل
يغدو فتغدو المنايا فى أسنته ... شوارعا تتحدى الناس بالأجل
قد عوّد الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه فى كل مرتحل
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه ... مسالك الموت فى الأبدان والقلل
الزائدون قوم فى رماحهم ... خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له ... حلماً وطفلهمُ فى هدى مكتهل
اسلم يزيد فما فى الملك من أوَدٍ ... إذا سلمت ولا فى الدين من خلل
وافخر فما لك فى شيبان من مثل ... كذاك ما لبنى شيبان من مثل
لله من هاشم فى أرضه جبلٌ ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل[1]

البرامكة : سبق أن تحدثنا عن خالد بن برمك من ناحية خبرته الحربية، وموقفه فى يوم ابن ضبارة، ولن نعود للحديث عن ذلك، ولكننا نضيف إلى خالد موقفاً آخر من مواقفه الحربية الناجحة ؛ حدث الجهشيارى[2] قال : «أغزى المهدى ابنه هارون الصائفة سنة ١٦٣ هـ وأنفذ معه خالد ابن برمك وقلد كتابته ونفقاته وتدبير أمر عسكره يحيى بن خالد ففُتِح عليهم وحسن أثرُ يحيى فيما قام به، وأُحمِد فعلُه، وتدبيره إياه» وكانت سن الرشيد فى ذلك الحين خمسة عشر عاما فلا نزاع أن أمور الجيش كانت فى يد خالد من الوجهة العملية، وأن ما حصل عليه الجيش من نصر إنما كان وليد خبرة خالد ومعرفته بشئون الحرب.

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٤٧ وأبو هلال العسكري: ديوان المعانى ١: ١١٦ـ٩١٧
(٢) الوزراء والكتاب ص ١٥٠

وكان الفضل بن يحيى قائداً مبرزاً . وقد سبق أن ذكرنا أن الرشيد ندبه سنة ١٧٦ هـ لمواجهة يحيى بن عبد الله حينما اشتد أمره ببلاد الديلم ، وقد استطاع الفضل أن يستنزل يحيى من حصونه بعد أن استعمل معه أساليب التحذير والترغيب والترهيب وغيرها حتى استسلم دون حرب مكتفياً بأمان الرشيد وحماية الفضل [١] .

وقد سجل نصيب الشاعر هذه الحادثة فى قصيدة رائعة منها :

قاد الجياد إلى العدو كأنها ... رِجلُ الجرادتسوقهن جَنُوبُ [٢]
من كل مضطرب العنان كأنه ... ذئب يبادره الفريسةَ ذيبُ
تهوى لكل مغـــاور عاداته ... صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبى بعارض ... فيه المنايا تغتدى وتئوب
خاف ابنُ عبدالله ما خوفتَه ... فارتد ثم أتاك وهو منيب
ولقد رآك الموتَ إلا أنه ... بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمى إليك بنفسه فنجا بها ... أجلٌ إليـــه ينتهى مكتوب
فكسوته ثوب الأمان وإنه ... لا حبله واه ولا مقضوب [٣]

ولجعفر بن يحيى موقف كموقف أخيه ؛ فإنه لما هاجت العصبية بين النزارية واليمنية بالشام وأصبحت الدولة كلها مهددة بذلك الشر وتلك الفتنة ، قال الرشيد لجعفر : إما أن تخرج أنت إليها ، وإما أن أخرج أنا ، فخرج

---

(١) ابن الأثير ٦ : ٤١
(٢) رجل الجراد : الجماعة الكثيفة منه ، والجنوب : ريح الجنوب .
(٣) الأغانى ٢٠ : ٣١

جعفر ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال ، فلما وصل الشام ظفر بجماعة ممن سعوا بالفساد ، وشرّد آخرين ، وسرعان ما ملأت هيبته النفوس، فسكنت الفتنة واستقامت الأمور [1] وقد مدحه مسلم بن الوليد بقصيدة طويلة بعد أن هدأ الثورة وألف بين القلوب جاء فيها :

استفسد الدهرُ أقواماً فأصلحهم ... مَحْمَّلٌ نكبات الدهرِ محتمِلُ
به تعارفت الأحياء وائتلفت ... إذ ألّفتهم إلى معروفه السبل
كأنه قمر أو ضيغم هَصِرٌ ... أو حية ذكرٌ أو عارض هطل [2]

وعن موسى بن يحيى يقول أستاذنا الخضرى [3] : وأما موسى بن يحيى فكان أشجع القوم ، وأشدهم بأساً ، لم ينل من الشهرة ما ناله أخواه الفضل وجعفر إلا أنه كان فى تلك الدولة عاملا سرياً وقائداً باسلا ، وقد ولاه الرشيد الشام لما هاجت بها الفتن وظهر العصيان قبل الحادثة التى ذهب فيها أخوه جعفر ، فذهب إليه ومعه القواد والأجناد فاستطاع أن يخمد الثورة ويضع حداً للفتن ، وفى هذه الحادثة يقول الشاعر :

قد هاجت الشام هيجاً ... يشيب رأس وليده
فصب موسى عليها ... بخيله وجنوده
فدانت الشام ذعراً ... من بأسه وحديده

شئون السياسة والإدارة :

تحتاج الدول إلى ساسة حكماء ، وعباقرة موهوبين ، وذوى خبرة

---

(١) المرجع السابق ، والجهشيارى ص ٢٨
(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٥٧
(٣) محاضرات فى تاريخ الدولة العباسية ٢٥٩ ـ ١٦٠

وكياسة يدبرون أمرها ، ويتصدون لحل مشكلاتها ، ويسهرون على سلامتها ، وحسن سير الأمور فيها . فلننظر نظرة إلى كبار رجال هذا العصر ، لنرى النصيب الذى أسهم به كل منهم فى تدبير هذه الشئون ، ورعاية هذه الدولة :

الربيع بن يونس وابنه الفضل : سنرى فيما يلى كيف كانت سياسة الربيع وابنه سياسة فاشلة ، قصيرة النظر ، والحقيقة إن الإنسان ليلتمس لهما العذر ، فالسياسة علم عميق يحتاج إلى سعة اطلاع وخبرة ودربة ، وأنى للربيع ذلك وقد كان بالأمس القريب خادماً صغيراً ووصيفاً حقيرا ؟ وكيف يقاس بالبرامكة فى هذا الشأن ؟ والبرامكة ذوو المجد المؤثل ، قرءوا حكمة الفرس ، وعرفوا سياسة الدول قبل أن يصلوا إلى خلفاء بنى العباس .

وأقرر أنه ليس للربيع بن يونس — فيما قرأت — موقف واحد يُذكر فيشكر ، ويدل على سداد الرأى ، وعلو القدم فى شئون السياسة ، ومن خطل سياسته موقفه من جثمان المنصور عقب وفاته ، وقد مر الحديث عنه .

أما الفضل بن الربيع فقد أغرق فى الفشل وأبعد فيه ، وقد سجل التاريخ عليه أموراً تدل على عدم معرفته بسياسة الدول ، وتدبير الأمور فيها ، وقد أشرنا فى مواضع متفرقة إلى بعض تلك الأمور ، ونعود هنا فنستوفيها موجزين القول فيما سبق أوردناه :

لما انقضى أمر البرامكة اختلت الأمور ، ولم يقو الربيع على الإشراف على قصر الخليفة وعلى مملكته إذ شغلته خدمة الخليفة وتدبير شئونه الخاصة ، فأضاع ما وراء ذلك من الشئون والأمور ، فتعطلت المصالح

واضطربت الامور ، وكانت الصحف التى ترد من الولايات لا تجد من يفضها ويجيب عنها ، وكان الرشيد يرى ذلك فيتمثل بقول الشاعر :

أقلوا عليهم ـ لا أبا لأبيكم ـ
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ومن خرق الفضل أنه أسند قيادة جيش الأمين إلى على بن عيسى ابن ماهان ، وقد كان هذا والياً على خراسان فأساء السيرة ، وعبث بالأموال والرجال ، فما إن ولاه الفضل قيادة جيش الأمين حتى جدَّ الخراسانيون فى حربه خوفاً من أن يعود إليهم شره وعدوانه .

ولجأ الفضل بن الربيع إلى بطل من أبطال العرب هو أسد بن يزيد ابن مزيد ليتولى قيادة جيوش الأمين ، ولكن أسداً ـ فى سبيل تقوية جنده ـ اشترط شروطاً خاصة فى الأموال والعتاد والرجال ، فغضب الفضل ، وصار به إلى الأمين ، وأخبره بذلك فأمر بحبسه [1] .

وكان الحسين بن على بن عيسى بن ماهان قد ثار على الأمين وخلعه ، ودعا للمأمون فى بغداد ، ولكن جند الأمين تغلب بعد حين على جند الحسين . وأعيد الخليفة ، وقُبض على الحسين وجيء به إلى الأمين فعفا عنه ، ثم ظهر سوء تدبير الفضل وخرقه إذ عَين الحسين هذا قائداً لجيوش الأمين التى تحارب المأمون ، ولكن نفس الحسين ما كانت تسكنُ أى لون من الوان الولاء للأمين بعد أن خلعه وحارب جنده ، ولذلك نجده يسارع بالهرب [2] .

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٩٤

(٢) ابن الأثير ٦ : ٨٦ — ٨٧

فإذا تركنا الربيع وابنه لنعرج على الآخرين من النظراء والأنداد فإننا نجدهم أبرع سياسة، وأكثر حكمة، وأعمق فهما للأمور، ونسارع — ونحن لازلنا على ذكر من موقف الفضل بن الربيع من أسد بن يزيد بن مزيد — فنروى ما فعله الفضل بن سهل فى موقف مماثل ؛ روى الجهشيارى [1] أن الفضل بن سهل ندب طاهر بن الحسين لقيادة جيوش المأمون فرآه امتثاقلا ، فقال له : ما أمنيّتُك ؟ قال : أمنيتى أن أخطب على منبر فوسنج [البلدة التى كانت تسكنها أسرته بخراسان] ويكون فى صندوق مائة ألف درهم . فولاه فوسنج وأمر له بمائة ألف درهم . وتركه أياما ثم دعاه إلى الشخوص فأجابه ، فقال الفضل : إذا نال الرجل المنى ، خاض الدماء .

وقبل أن ندع الفضل بن سهل نروى ما ذكر عنه من أنه أمضى ثلاثين سنة وهو يعذب نفسه فى تعلُّم الحكمة والمروءة والأدب فلا غرو إذاً إذا كتب له النجاح فيما قام به من أعمال [2]

ونترك الآن الفضل بن سهل إلى معاوية بن يسار والبرامكة :

معاوية بن يسار : داهيـــة من كبار الدهاة ، وسياسى من أساطين الساسة ، شهد له عدوه القشيرى — والفضل ما شهدت به الأعداء — بأنه ليس بجاهل فى صناعته ، وأنه لأحذق الناس ، وما هو بظنين فيما يتقلده ، وأنه لأعف الناس ؛ كان يقوم بأمر المهدى فى حياة المنصور فجاءه المهدى يوما فرحا مستبشراً ، وأخبره أن المنصور ذكر له أنه كبر

(١) الوزراء والكتاب ٢٩٠ ـ ٢٩١ .
(٢) انظر الجهشيارى ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

وعجز عن مباشرة الأعمال ، وأنه ينوى أن يدع الأمر له ، فقال معاوية : أيها الأمير ، اتق الله ولا تظهر لأمير المؤمنين قبولا ، فانه إنما سبرك بما عرض عليك . وعلّمه إجابة يلقيها إذا عاد المنصور فحادثه فى هذا ؛ وبعد أيام قال المنصور للمهدى : هل فكرتَ فيما قلت لك ؟ قال المهدى : والله لا أتعرض لهذا الأمر ، ولا أنهض به ، ولا أغُرُّ أمير المؤمنين من نفسى ، ويُبقى الله أمير المؤمنين ، ويمتعنا بحياته ، قال المنصور : من صدّك عنه ؟ ومن ناظرت فيه ؟ فقال شاورت معاوية ؛ فاستدعى المنصور معاوية وسأله وأمّنه فقال معاوية : إنى أدركت أنك ما عرضت عليه ذلك وأنت تريده ، وإنما أردت أن تختبر عقله ، قال المنصور : وكيف عرفت ذلك ؟ قال : من حرصك على العمل ، وحبك له ، وشغفك به ، وبَذْلِك الجهد فى الليل والنهار للنظر فيه ، فعلمت أنك لاتدع شيئاً يكون موقعه منك هذا الموقع لتؤثر به غيرك ؛ قال المنصور : ما كنت أحسب أن أحدا يدرك ما أدركت ، وقد أصبت الرأى ، بارك الله عليك [1] .

البرامكة : لقد مرت بنا ألوان رائعة ، وأمثلة مونقة ، تدل دلالة واضحة على براعة البرامكة وتفوُّقهم فى شئون السياسة ، وإدارة الدولة وقد ورث هذه البراعة كابرٌ منهم عن كابر ، ونحن فيما يلى نورد مُثُلاً قليلة اكتفاء بما سبق ذكره عن هؤلاء الرجال الأفذاذ :

أمرت الخيزران أن يُقتل من كان تسرَّع إلى خلع الرشيد . ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادى ، فقال لها يحيى : أو خير من ذلك ؟ قالت :

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ١٢٨ ـ ١٢٩ .

وما هو ؟ قال : يُرمى بهم فى نحور الأعداء ؛ فإن أصابهم العدو استرحت منهم ، وإن دفعوا العدو كان لنا منهم خيرٌ ، ولهم فى ذلك عنا شغل ؛ فأذنت له فى ذلك ، فنجا القوم جميعاً . (١) .

وقد سبق أن تحدثنا عن الموقعة التى دارت بين الرشيد ونقفور وصورنا كيف هُزم الأخير وطلب الصلح على مال يؤديه ، ثم عاد فغدر ونقض العهد ظانا أن شدة البرد ستمنع الرشيد من العودة إليه ، وقلنا إن هذا النكث كان شديد الوقع على قادة المسلمين حتى أن أحدا منهم لم يجرؤ أن ينقله للرشيد ، ولكن يحيي بن خالد كان فطنا حكيما ، فعرف بسياسته ودهائه كيف يخبره ، وكيف يصور له هذا الأمر على أنه بشرى وغنم ، فأوعز إلى الحجاج المكى بهذه المعانى فصاغ هذا منها قصيدة مطلعها :

نقض الذى أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه غنم أتاك به الإله كبير

فقال الرشيد ليحيي : قد علمت أنك احتلت فى إسماعى هذا الخبر على لسان المكى ، ونهض نحو الروم فافتتح هرقلة (٢).

وحينما كان الفضل واليا على خراسان ، ومقيما بها ، ورد على الرشيد — ويحيي بن خالد بين يديه — كتاب صاحب البريد يذكر فيه أن الفضل ابن يحيي متشاغل بالصيد واللذات ، فلما قرأ الرشيد الكتاب ، ألقى به إلى يحيي ، وقال له : يا أبت اقرأ هذا الكتاب ، واكتب إليه بما يردعه ، فمديحي يده إلى دواة الرشيد ، وكتب إلى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد :

---

(١) الجهشيارى . الوزراء والكتاب ص ١٧٨ .
(٢) الطبرى ١٠ : ٩٩ ، والجهشارى ص ٢٠٧

« حفظك الله يا بنى وامتع بك ، قد انتهى إلى أمير المؤمنين عما أنت عليه ما أنكره ، فعاود ما هو أزين بك ، فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به والسلام

إنصَبْ نهارا فى طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل أتى مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى ... فإنما الليل نهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بأمر عجيب
أرخى عليه الليل أستاره ... فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى به كل عدو رقيب »

وكان يحيى يكتب ، والرشيد ينظر إليه ، فلما فرغ قال الرشيد : أبلغت يا أبت. فلما ورد الكتاب على الفضل كان يلزم المسجد والجد طيلة النهار[1].

البلاغة والأدب :

تحدث ابن عبد ربه عن أثر البلاغة والأدب فقال[2] : « سحر البيان يمازج الروح لطافة ، ويجرى فى النفس رقة ، والكلام الرقيق مصايد القلوب ، وإن منه لما يستعطف المستشيط غيظاً ، والمندمل حقداً ، حتى يطفىء جمرة غيظه ، ويسل دفائن حقده ، وإن منه لما يستميل قلب اللئيم ، ويأخذ بسمع الكريم وبصره . . . وكم مَنْ تخلّص من أنشوطة الهلاك ، وتفلت من حبائل المنية ، بلطيف التوصل ، ولين الجواب ، حتى عادت سيئاته حسنات ، وعيض بالثواب بدلا من العقاب »

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١ : ٤٠٩ . والمسعودى : مروج الذهب ٢ : ٢٨٢

(٢) العقد الفريد ٢ : ١٢٢ وما بعدها (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وأُتى الحجاج بأسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم ، فأخذ السياف ينفذ أمره ، ثم قُدِّم منهم شاب فقال : والله ياحجاج لئن كنا أسأنا فى الذنب فما أحسنت فى العفو ، فقال الحجاج : أفّ لهذه الجيف ، أما كان فيهم من يقول مثل هذا ؟ وأمسك عن القتل[1] .

وكان الرشيد يكره الشيعة ويقتلهم ، وكان مسلم بن الوليد (صريع الغوانى) قد رُمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه ، فهرب منه ، ثم أمر بطلب أنس بن أبى شيخ ، فهرب منه . ثم قبض عليهما وهما عند قينة ببغداد ، فلما عرف الرشيد ذلك قال : الحمد لله الذى أظفرنى بهما ، ياغلام ، أحضرهما فلما دخلا قال الرشيد : إيه يامسلم ، أنت القائل :

أَنِسَ الهوى ببنى على فى الحشَا وأراه يطمح عن بنى العباس

قال : بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين :

أَنِسَ الهوى ببنى العمومة فى الحشَا مستوحشاً من سائر الإيناس
وإذا تكاملت الفضائل كنتمُ أولى بذلك يا بنى العبـــاس

فعجب الرشيد من سرعة بديهته ، ثم سأله أن يقول شعراً فى أنس وذعره فقال :

تلمظ السيف من شوق إلى أنس فالموت يلحظ والأقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمّله حتى يؤامر فيه رأيَك القدر

وبهذا استطاع مسلم أن يسترضى الرشيد فعفا عنه ، وأجازه ، وأما أنس فقد لقى حتفه[2] .

---

(١) العقد الفريد ٢ : ١٧٣ ـ ١٧٤
(٢) المرجع السابق ١٨٠ ـ ١٨٢

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » .

وقالت العرب : أنفذُ من السهم كلمة فصيحة .

وقال الراجز :

لقد خشيتُ أن تكون ساحرًا راويةً حيناً وحيناً شاعرًا

وقالوا : البيان بصر، والعي عمى ، وقالوا : ليس لمنقوص البيان بهاء[1] .

وقال يحيى بن خالد : ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم ؛ فإن كان فصيحاً عظم فى صدرى ، وإن قصّر سقط من عينى [2] .

وكان البيت من الشعر يرفع ويخفض ؛ إذ كانت البلاغة قوية التأثير على الجماهير ، ومما يدل على ذلك هجاء جرير لنمير بقوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فلم تكن كعب ولا كلاب بأسمى محتدا من نمير ، ولكن الشاعر ألصق بهم هذه التهمة ، فذاعت ، وتلقاها الناس كأنها حقيقة مسلم بها .

ومن تأثير الشعر ما رواه ابن هشام [3] أن الرسول (ص) بعد أن نفذ أمره بقتل النضر بن الحرث استمع إلى القصيدة التى رثته بها أخته قتيلة ، والتى منها :

أمحمدٌ يا نجل خير كريمة فى قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرّك لو مننت وربما منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال الرسول : لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه .

---

(١) المرجع السابق ١٢٢ ــ ١٢٣

(٢) الأبشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف ١ : ٤٠

(٣) السيرة النبوية على هامش الروض الأنف ٢ : ١١٨ ــ ١١٩

وبعد ، لعلنا بهذا صورنا خطر البلاغة والبيان فى هذه العصور ، لنستطيع أن نضع فى الميزان كبار الرجال فى قصور العباسيين ؛ ولعلنا أعرينا أو كدنا أن نعرى الربيع بن يونس وابنه الفضل من التفوق والامتياز فيما أسلفنا من فصول ، وذلك لأنها كانت محددة المعالم واضحة كالمحتد والذمام المتقدم... ولكننا هنا ونحن نتحدث عن البلاغة والأدب لا نستطيع أن نصدر حكما فاصلا كالأحكام التى سبق إيرادها . ذلك لأن لكل إنسان نصيباً من البلاغة والأدب ، فما ظنك بالربيع بن يونس وابنه ، وقد عاشا فى القصور التى كانت تزدان بالمجالس الأدبية ، وتتجاوب فيها قصائد الشعراء ، ويقصدها البلغـــاء والفصحاء؟ ولكننا مع ذلك نؤكد بنزاهة وثقة أن حظ الربيع وابنه من البلاغة والأدب كان ضئيلا جداً ، بالقياس إلى هؤلاء الأتراب والنظراء ، وحجتنا فى ذلك قوية إلى حد كبير ، فقد اعتمدتُ فى بحث هذه القضية على مراجع ثلاثة هامة ؛ أولها جمهرة رسائل العرب ، هذه الرسائل التى قام بجمعها من المراجع المتعددة الأستاذ أحمد زكى صفوت ، ورتبها ترتيباً دقيقاً ، وخصص الجزء الثالث من أجزائها الأربعة لرسائل العصر العباسى الأول ، وهو مجلد ضخم يقع فى ٥٦٠ صفحة من القطع الكبير ، وبه رسائل رائعة لأعلام الناس فى ذلك العهد ، ولكن المؤلف مع سعة قراءته واستقصائه وبذله الجهد لم يجد أية رسالة تنسب إلى الربيع بن يونس ، ولم يجد للفضل بن الربيع إلا رسالة واحدة قصيرة بعث بها إلى المأمون يستعطفه ويسأله الرضا عنه [1] وفى هذا

---

(١) اقرأها ص ٤٣٣ .

المجلد سبع قطع من روائع الأدب العربى منسوبة إلى أبى عبيد الله معاوية ابن يسار [1] وسبع قطع ممتعة منسوبة إلى يحيى بن خالد [2] وست قطع جزلة قوية لطاهر بن الحسين [3] وسبع قطع فى أرقى درجات البيان والفصاحة منسوبة إلى الحسن بن سهل [4] وغير هذه من رسائل الفضل ابن سهل ، وهرثمة ، وجعفر بن يحيى ، والفضل بن يحيى وغيرهم من أنداد الربيع وابنه ونظرائهما .

والمرجع الثانى الذى اعتمدت عليه هو العقد الفريد ، وقد عقد ابن عبد ربه فيه باباً طويلا أسماه « كتاب التوقيعات والفصول » وأورد فيه جملة كبيرة رائعة من التوقيعات وفصول العتاب والشكر وحسن التواصل والبلاغة وغيرها ، وقد خلا ذلك الباب كله من أى شىء يسند إلى الربيع ابن يونس أو ابنه الفضل ، ولكنه حفل بأفانين من القول مسندة إلى أتراب الربيع وأتراب الفضل ، ومن عاشوا معهما فى قصور الخلفاء [5].

والمرجع الثالث هو كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ، وطبيعة موضوع هذا الكتاب تجعله يعنى عناية كبيرة بالوزراء : بيئتهم الأولى ، وكيف وصلوا إلى مناصب الوزراء ، والأعمال الجسام التى قاموا بها ، وما أثر عنهم من أدب رائع يستحق التسجيل ، ولكن الجهشيارى لم يذكر

---

(١) انظرها من ص ١٦٣ إلى ص ١٦٨

(٢) انظرها فى الصفحات الآتية : ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

(٣) إقرأها فى الصفحات الآتية: ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩٧

(٤) إقرأها فى الصفحات الآتية: ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٧٣

(٥) إقرأ هذا فى العقد الفريد : كتاب التوقيعات والفصول ج ٤ ص ١٥٥ الى ٢٤٨ طبعة (لجنة التأليف)

للربيع بن يونس أو لابنه الفضل شيئاً يتصل بالأدب أو البيان ، مع أنه أورد لسواهما من المعاصرين تحفاً غالية من الأدب الرفيع .

وعن أدب البرامكة يتحدث الجاحظ فيقول : حدثني سهل بن هرون قال : والله إن كان الناس سجعوا الخطب ، ونظموا القريض ، فما هم إلا عيال على يحي بن خالد وجعفر بن يحي ، ولو كان كلام يُتَصوّر درآ ، أو يحيله المنطق جوهراً ، لكان كلامهما ، والمنتقى من لفظهما . . ولقد عبرت معهم ، وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهم ، وهم يرون أن البلاغة لم تستكمل إلا فيهم ، ولم تكن مقصورة إلا عليهم ، ولا انقادت إلا لهم[1].

وبين يدىّ وأنا أكتب هذه السطور فصول رائعة من أدب البرامكة وغيرهم من معاصرى الفضل بن الربيع وأبيه ، وبودى لو اتسع المجال لعرض هذه النماذج الممتعة ، القوية البيان ، الرصينة الأسلوب ، الحلوة العبارة ، ولكن هيهات ؛ فلنكتف إذاً منها بما قلت ألفاظه ، وسمت قيمته ، وأرجو أن أوفق فى الاختيار ، فإن من العسير أن تختار أروع جمانة إذا كان كل ما بين يديك قطعاً من الجمان الفذ الفريد :

من كلام أبي عبيد الله معاوية بن يسار : التماس السلامة بالسكوت ربما كان أولى من التماس الحظ بالكلام ، وقمع نخوة الشرف أيسر من قمع بطر الغنى ، والصبر على حقوق النعمة ، أصعب من الصبر على ألم الحاجة ، وعز الغنى مانع من الإنصاف إلا لمن كان فى غريزته فضل كرم ، وفى أعراقه علو همة [2].

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٥٨

(٢) الجهشيارى ١٥٦

ومن كلام يحيى بن خالد : العجب للسلطان كيف يحسن ، ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه ، ويشهد بأنه محسن[1].

وكان يقول : لست ترى أحدا تكبّر فى إمارة ، إلا وقد دل على أن الذى نال ، فوق قدره ، ولست ترى أحدا تواضع فى إمارة إلا وهو فى نفسه أكبر مما نال .

ومن قوله أيضاً . لا أرحام بين أحد وبين الملوك[2].

وأوصى يحيى ابنه جعفرا بقوله : يابنى انتق من كل علم شيئا ، فإنه من جهل شيئاً عاداه ، وأنا أكبرك أن تكون عدوا لشىء من الأدب .

ومن قوله : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

وكان جعفر بليغا كاتبا ، وكان إذا وقّع نسخت توقيعاته ، وتدورست بلاغاته ، حكى أنه جلس للمظالم فوقع فى ألف قصة ونيف ، ثم أخرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب ، فما وُجد فيها شىء مكرر ، ولا شىء يخالف الحق .

ومن توقيعاته لرجل لا يعرفه قَصَدَه يأمل بره : هذا يمتّ بحرمة الأمل ، وهى أقرب الوسائل .

ووقع على رقعة محبوس : العدوان أوبقه ، والتوبة تطلقه[3]

---

(١) المرجع السابق ١٧٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٠١

(٣) انظر المرجع السابق ٢٠٢ ـ ٢٠٥

ووقع لبعض عماله وقد شُكِي منه : كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما اعتدلت ، وإما اعتزلت [1] .

ووقع فى قصة محبوس : لكل أجل كتاب .

وفى قصة متظلم من أحد عماله : انى ظلمتك دونه .

وفى قصة رجل سأل أن يعاد ابنه من الغزو فقد طالت غيبته : غيبة يوسف كانت أطول .

ووقع لمنصور بن زياد وقد كتب يعتذر : لم نزرعك لنحصدك [2] .

وكان الفضل بن يحيى أديباً شاعراً ؛ حدث عبدالله بن ياسين عن أبيه قال : كنا عندالفضل بن يحيى ، فخضنا فى الشعر ، فإذا هو من أروى الناس له ، وأجودهم طبعاً فيه ، فقلت له : أصلحك الله ؛ لو قلت شيئاً من الشعر ، فإنه يزيد فى الذكر ، ويُنبه ؛ فقال : هيهات ! شيطان الشعر أخبث من أن أسلطه على عقلى [3] .

وقال طاهر بن الحسين لكتابه وهو يحارب الأمين : اكتبوا إلى أبى عيسى بن الرشيد كتابا تتقربون به إليه وتتباعدون ، ولا تطمعوه ولا تؤيسوه ؛ فقالوا : إن رأى الأمير أن يُعَلِّمنا كيف ذلك ويَحُدَّه لنا فعل ؛ فقال : اكتبوا ، وأملى عليهم كتاباً تقرب فيه وتباعد ، ولم يُطمِع ولم يؤيس [4] .

---

(١) ابن خلكان ١ : ١٠٥

(٢) العقد الفريد ٤ : ٢١٩

(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٩٧

(٤) اقرأه بجمهرة رسائل العرب ٣ : ٣٧١ ـ ٣٧٢

ولما عزم جعفر بن يحي على استخدام الفضل بن سهل المأمون ، قرظه يحي بن خالد بحضرة الرشيد ، فقال له الرشيد : أوصله إليّ ؛ فلما وصل أدركته حيرة فسكت ، فنظر الرشيد إلى يحي نظرة منكر لاختياره ؛ فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه رهبة سيده ؛ فقال له الرشيد : لئن كنت سكتّ لتصوغ هذا الكلام لقد أحسنت ، ولئن كانت بديهة لهو أحسن وأحسن [1]

الكرم :

الكرم فى الجاهلية والإسلام ، وفى البلاد المختلفة من العالم المعمور ، خصلة من أكرم الخصال ، وسجية من أعظم السجايا ، وإذا كان الكرم كذلك فى كل مكان ، فإن قدره أسمى فى منبت الإسلام الأول ، ذلك لأن تلك الصحارى الجرداء والفيافى القاحلة يلزم فيها السخاء والقِرى أكثر مما يلزم فى أى مكان آخر ، ومن أجل هذا تغنّى العرب بحلية الكرم ، وعدوا السخاء أصلا هاماً من أصول المحاسن ، ثم استمر معهم هذا الاتجاه أين ذهبوا وحيث أقاموا ، ولو كان مقامهم فى البلاد المتمدينة المتحضرة .

ومما يروى عن الكرم والحث عليه ما ذكره نافع قال : لقى يحي ابن زكريا ابليس ، فقال له : أخبرنى بأحب الناس إليك ، وأبغضهم إليك ؛ قال : أحبهم إلى كل مؤمن بخيل ، وأبغضهم إلى كل منافق سخى ؛ قال يحي : ولم ذاك ؟ قال ابليس : لأن السخاء خلق الله الأعظم ، فأخشى أن يطلع عليه فى بعض سخائه فيغفر له [2]

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ٢٣١

(٢) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٥٨ .

ومن الحث على الكرم قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » [1] وقوله صلى الله عليه وسلم : تجاوزوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلما عثر ، وفاتح له كلما افتقر . وقول بعض السلف : منع الموجود سوء الظن بالمعبود . تبعاً لقوله تعالى « قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » [2] وقول أكثم بن صيفى : صاحب المعروف لا يقع ، وإن وقع وجد له متكأ. وقد وجد مكتوباً على حجر : اعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك ؛ فكم من جامع لبعل حليلته [3] .

وقد ذهب بعض العرب فى السخاء مذهبا جعل الحديث عن سخائهم أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ؛ حكوا عن حاتم أنه خرج فى الشهر الحرام إلى أرض عنزة ، فلما وصلها هتف به أسير فيهم : يا أبا سفانه ، قد أكلنى الإسار والقمل ؛ قال حاتم : والله ما أنا فى بلادى ، ولا معى شيء ؛ وقد أسأتَ إلىّ أن نوهت باسمي ؛ ثم ذهب إلى العنزيين وساومهم فيه واشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه ، وأنا أقيم مقامه فى قيده حتى أؤدى ثمنه ؛ ففعلوا ، وأرسل حاتم إلى قومه من جاءه بالفداء [4] .

وحكى أن قوما من العرب جاءوا إلى قبر بعض أسخيائهم يزورونه ، فباتوا عند قبره ، فرأى رجل منهم صاحبَ القبر فى المنام يقول له : هل لك أن تبيعنى بعيرك بنجيبي ؟ فقال الرجل : نعم ؛ قال الميت : إذاً ،

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٩١ .
(٢) سورة سبأ الآية رقم ٣٩ .
(٣) المستطرف فى كل فن مستظرف ١ : ١٥٧
(٤) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٦١

أقسمت عليك إلا قمت فذبحت بعيرك للأضياف الذين باتوا بساحة قبرى ، وسيأتيك نجيبي حالا ؛ فقام الرجل وذبح بعيره ونال هو ومن معه من لحم البعير ، وفى اليوم التالى أبصروا ركبا قادمين نحوهم ، فتقدم من الركب شاب فنادى : هل فيكم فلان ؟ فقال صاحب البعير : نعم ، أنا فلان ؛ فقال : هل بعث من فلان الميت شيئاً ؟ قال : نعم ، بعته بعيرى بنجيبه فى النوم ، وذبحت البعير طوعاً لإرادته ؛ قال الشاب : هذا نجيبه فخذه ، وأنا ولده ، وقد رأيته فى النوم يأمرنى أن أدفع لك هذا النجيب (١) .

هذه فيما يبدو قصة موضوعة ، ولكنها بدون شك تصور الشغف بالكرم ، الذى اتصف به واضع القصة وراويها ومدوِّنها ، وذلك عند النقاد يفوق فى الدلالة على الميل للسخاء كون الحادثة حقيقة واقعة .

وقد تغنى شعراء العرب بالكرم ، وسجلوا عنه آيات من الشعر الخالد الذى نورد فيما يلى طرفا منه :

فلا الجود يُفنى المال قبل فنائه ... ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر ... لكل غد رزقٌ يعود جديد

إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له فى ذرا المعروف نعمى كأنها ... مواقع ماء المزن فى البلد القفر

لا تكثرى فى الجود لائمتى ... وإذا بخلت فأكثرى لومى
كُفَّى ، فلست بحامل أبداً ... ماعشت همَّ غد إلى يومى

وهبنى جمعت المال ثم خزنته ... وحانت وفاتى ، هل أزاد به عمرا
ذا خزن المال البخيلُ فإنه ... سيورثه غما ويعقبه وزرا

---

(١) المستطرف فى كل فن مستظرف ١ : ١٦٧ ـ ١٦٨

ذلك هو الكرم ، وهذا هو مذهب القوم فيه ، وإجلالهم له ولذويه ، فماذا عندنا عن كرم الربيع وابنه الفضل ، وعن كرم سواهما من الأتراب والنظراء ؟

أما عن الربيع بن يونس فأقرر مطمئناً أنه لم يكن له فى ميدان الكرم والسخاء مجال ، وقد أصدرت هذا الحكم بعد الاطلاع على مظان وردت بها فصول خاصة للحديث عن الكرم والكرماء ، مثل كتاب المحاسن والمساوىء للجاحظ (١) . والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢) . وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (٣) . والمحاسن والمساوىء للبيهقى (٤) . والمستطرف فى كل فن مستظرف للأبشيهى (٥) . ومحاضرات الأدباء لأبى القاسم الأصفهانى (٦) بالاضافة إلى عدد كبير من كتب الأدب والتاريخ والتراجم ؛ وأنا لا أقول إن الربيع كان بخيلا ، لأنى فى الحقيقة لم أعثر على ما يدل دلالة واضحة على بخله ، وإن كنت قد عثرت على ما يدل على أنه كان إلى المنع وحرمان الآخرين أميل ؛ حدث الأصفهانى قال (٧) : التقى العسس فى عهد المنصور بأبى دلامة الشاعر فى أحدى الأمسيات وقد شرب وسكر ، فقبضوا عليه ، وخرقوا ثيابه وساجه ، وجاءوا به إلى أمير المؤمنين ، فأمر أن يوضع

---

(١) انظر محاسن السخاء من ص ٥٨ إلى ص ٦٦

(٢) انظر كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفاد ج ١ من ص ٢٦٢ إلى ص ٣٧٣

(٣) انظر كتاب المبالغة فى أوصاف خصال الإنسان المحمودة من الجود والشجاعة ... ج ١ من ص ١٠٣ إلى ص ١٥٧

(٤) انظر محاسن السخاء من ص ٢٠٠ إلى ص ٢٦٩ .

(٥) انظر الباب الثالث والثلاثين فى الجود والسخاء وذكر الأجواد وأحاديث الأجواد ١ : من ص ١٥٦ إلى ص ١٧١ .

(٦) انظر ما جاء فى الجود والأجواد ج ١ من ص ٤٠٠ إلى ص ٤٠٦ .

(٧) الأغانى ٩ : ١٢٣ .

فى حظيرة الدجاج ، فلما أفاق أبو دلامة من سكره نادى غلامه وجاريته فلم يجبه أحد إلا السجان فإنه قال له : ما شأنك ؟ فقال أبو دلامة : من أنت ؟ وأين أنا ؟ فقال السجان : أنت فى الحبس ، وأنا فلان السجان . قال : ومن حبسنى ؟ قال : أمير المؤمنين . قال : ومن خرّق طيلسانى ؟ قال : الحرس . قال أبو دلامة للسجان ! إيتنى بدواة وقرطاس ؛ ففعل . فكتب إلى أبي جعفر :

أمير المؤمنين فدتك نفسى ... علام حبستنى وخرقت ساجى ؟
أمن صفراء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من اللطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق فى الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم ... كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا ... ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى ... بأنى من عقابك غير ناج
على أنى وإن لاقيت شراً ... لخيرك بعد هذا الشر راج

فلما قرأ الخليفة هذه المقطوعة الشعرية دعا بأبى دلامة وسأله : أين حُبست ؟ قال : فى بيت الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ قال : أقوتى معهن حتى أصبحت . فضحك الخليفة وخلّى سبيله وأمر له بجائزة . فقال الربيع : إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين ، أما سمعت قوله : وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس . فقال أبو دلامة : والله ماعنيت إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك المنصور . وقال : خذها يا ربيع . ولا تعاود التعرض .

أما الفضل بن الربيع فلم يرد له ذكر أيضاً فى المظان التى سبق ذكرها ، كما لم تسجل له أغلب كتب الأدب والتاريخ شيئاً فى مجال الجود . ولكن الأصفهانى أورد ما يدل على كرم الفضل مع أبى العتاهية بوجه خاص ؛ حدث أبو الفرج قال : (٢) دخل أبو العتاهية على الرشيد فأنشده :

الله هوّن عندك الد ... نيـــا وبغّضها إليكا
فأبيتَ إلا أن تصغّـ ... ـر كل شىء فى يديكا
ما هانت الدنيا على ... أحد كما هانت عليكا

فقال الفضل للرشيد : يا أمير المؤمنين ، ما مُدِحَت الخلفاء بأصدق من هذا المدح ؛ فقال : يافضل ، اعطه عشرين ألف درهم ، فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده :

إذا ما كنت متخذاً خليلا ... فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما ... ويعطى من مواهبه جزيلا
أرانى حيثما يممت طرفى ... وجدت على مكارمه دليلا

فطرب الفضل وقال : لولا أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ، ولكنى سأوصلها إليك فى دفعات ، ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد ، وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده .

ولست أدرى كيف طرب الفضل لهذا الشعر المتداعى الهزيل ، فهو عندى إما قليل المادحين ، فسُرَّ بأن مدحه شاعر ، أو غير خبير بالشعر وفنون الأدب .

ولننتقل إلى موقف آخر بين الفضل وأبى العتاهية، وهو أيضاً مما سجله

(٢) الأغانى ٣ : ١٥٤

الأصفهانى ، قال [1] حدث حبيب بن الجهم النميرى قال : حضرت الفضل ابن الربيع متنجزا جائزتى وفرضى ، فلم يدخل عليه أحد قبلى ، فإذا عون حاجبه قد جاء فقال : هذا أبو العتاهية يسلم عليك ، وقد قدم من مكة ، فقال الفضل للحاجب : اعفنى منه الساعة حتى لا يشغلنى عن ركوبى ، فخرج إليه عون فأخبره بذلك ، فأخرج أبو العتاهية من كمه نعلا فدفعها إلى عون ليوصلها إلى الفضل ، وقد كتب على شراكها مكتوب ، قال حبيب ، فدفعها الفضل إلىّ لأقرأ له ما على شراكها فقرأت :

نعل بعثت بها ليلبسها ... قرم بها يمشى إلى المجد
لو كان يصلح أن أشركها ... خدى جعلت شراكها خدّى

فقال الفضل لحاجبه : احملها معنا ؛ فحملها ، فلما دخل على الخليفة قال له الخليفة : يا عباسى ، ما هذه النعل ؟ فقال : أهداها إلىّ أبو العتاهية ، وكتب عليها بيتين ، وأمير المؤمنين أولى بلبسها لما وُصف به لا بسها ، فقال الخليفة وما هما ؟ فقرأهما له الفضل ، فقال : أجاد والله ، هبوا له عشرة آلاف درهم .

وأرى وربما شاركنى هذا الرأىَ كثير من الناقدين أن الفضل هنا احتال ليدفع جائزة أبى العتاهية من مال سواه ، وذلك موقف لا يشرف الفضل من قريب أو من بعيد .

على أن كرم الفضل مع أبى العتاهية لم يدم طويلا ، حدث أبو العتاهية قال : مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس إلىّ ، وقال لى مرة : أنت تعرف شغلى ، فعد إلىّ فى وقت فراغى أقعد معك وآنس بك ، فلم أزل

---

(١) الأغانى ٣ : ١٥٩ — ١٦٠

أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت إليه ، فبينما هو مقبل علىّ يستنشدنى ويسألنى فأحدثه إذ أنشدته :

ولىّ الشباب فماله من حيلة وكسا ذؤابتى المشيب خمارا
أين البرامكة الذين عهدتهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا

فلما سمع ذكرى البرامكة تغير لونه ، ورأيت الكراهية فى وجهه ، فما رأيت منه خيراً بعد ذلك (١) .

وفى الفضل بن الربيع يقول اسماعيل القراطيسى .

لئن أخطأتُ فى مَدْحِيـــك ما أخطأتَ فى منعى
لقـــد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع (٢)

فإذا ما تركنا الربيع وابنه وقصدنا إلى الحديث عن كرم سواهما من الأتراب ، وجدنا ثروة ضخمة من القول عن هؤلاء النظراء وبخاصة معن ابن زائدة والبرامكة ، وإنى لأوشك أن أكف عن ذكر شىء فى هذا الصدد لشهرته وكثرة تردده فى كتب الأدب والتاريخ وبخاصة فى المظان سالفة الذكر ، ولكنى استيفاء للبحث سأذكر نماذج قليلة جداً لهذا السخاء العريض .

معن بن زائدة : يروى ابن عبد ربه (٣) أنه كان يقال فى معن : حدّث عن البحر ولا حرج وحدّث عن معن ولا حرج . ويَروِى أنه أتاه رجل

(١) الأغانى ٣ : ١٦٤ وقد سبق لإيراد هذه القصة فى الفصل الثانى ، ولكن لإعادتها هنا هامة

(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص٢٩٩

(٣) العقد الفريد ج ١ ٣٤٩ — ٣٥٠

يسأله أن يحمله ، فقال معن لغلامه : ياغلام ، اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعَيْرا (العير : الحمار) وبعيرا وجارية ، وقال : لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لأعطيتك .

وأتى أحد الشعراء مَعْنًا وهو عامل البصرة ولكنه لم يستطع لقاءه فقال لبعض الخدم : إذا دخل الأميرُ البستان فعرِّفنى ؛ فلما دخل أعلمه بذلك ، فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة ، وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان ، حينما كان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها :

أياجود معن ناج معنا بحاجتى فليس إلى معنٍ سواك شفيع

فقال معن : من الرجل ؟ فأتى به إليه ، فأعطاه عشر بدر فأخذها الرجل وانصرف ، وفى اليوم التالى رأى معن الخشبة فاستدعى الرجل وأعطاه عشر بدر أخرى ، وفعل كذلك فى اليوم الثالث ، فلما حصل للرجل هذا المال الوفير ، أخذه وترك البصرة حذرا أن يُسترد منه كله أو بعضه ، فلما كان فى اليوم الرابع طلب معنٌ الرجلَ ، فلم يجده ، فقال معن : لقد والله ساء ظنه بنا ، ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى عندى درهم ولا دينار (١).

وفى معن يقول الشاعر :

يقولون معن لا زكاة لماله وكيف يُزكى المالَ من هو باذله
تراه إذا إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت نائله

---

(١) الأصفهانى : محاضرات الأدباء جـ ١ ١٦٠ — ١٦١

تعوّد بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله (١)

ومن قول معن :

دعينى أنهب الأموال حتى أُعفّ الأكرمين عن اللئام (٢)

ويُحكى أن المهدى خرج يتصيد فلقيه الحسن بن مطير الأسدى فأنشده :

أضحت يمينك من جود مصوّرة لا ، بل يمينك منها صورة الجود

فقال المهدى : كذبت يافاسق ، وهل تركت فى شعرك موضعا لأحد ؛ مع قولك فى رثاء معن بن زائدة :

فياقبر معن كنت أول حفرة من الأرض خطت للمكارم مضجعا
وياقبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ولكن حويت الجود، والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا (٣)

ومما قيل فى رثاء معن أيضا :

أقمنا باليمامة بعد معن مُقاما لا نريد به زوالا
وقلنا : أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا (٤)

يزيد بن مزيد الشيبانى : حكى أبو قدامة القشيرى قال : كنا مع يزيد ابن مزيد يوما ، فسمع صائحاً يقول : يا يزيد بن مزيد ؛ فطلبه يزيد ، وقال له : ما حملك على هذا الصياح ، فأجاب : فقدت دابتى ونفدت نفقتى ، فتذكرت قول الشاعر :

---

(١) الثعالبى أحسن ما سمعت ص ١٢٥
(٢) الأبشيهى . المستطرف فى كل فن مستظرف ح ١ ص ١٦١
(٣) ذيل ثمار الأوراق على هامش الجزء الثانى من محاضرات الأدباء ص ٧٩
(٤) الاغانى ج ٩ ص ٤٢

إذا قيل من للجود والمجد والندى فناد بصوت : يا يزيد بن مزيد

فأمر له يزيد بفرس أبلق كان معجباً به وبمائة دينار وخلعة سنية [1]

ويقول مروان بن أبي حفصة فى يزيد بن مزيد :

أفنيت مالك تعطيه وتنهبه يا آفة الفضة البيضاء والذهب [2]

البرامكة : أنها ثروة ضخمة يجدها الباحث عن كرم البرامكة فى كتب الأدب والتاريخ ، ولا شك أن الانسان يحار فيها ؛ أيّها يأخذ وأيها يدع ، وهى فى الحقيقة بالخيال أشبه ، حتى أن بعض المعاصرين من الكتاب يَشُكُّون فى صحة الأرقام التى أوردتها كتب الأدب والتاريخ مشيرة إلى عطاياهم وهباتهم ، وقد وقع مثل هذا الشك لبعض الأقدمين ؛ ذكروا أن أحد وزراء العباسيين فى العصر الرابع قال لجلسائه : إن هذه الأرقام من مبالغات الوراقين والأدباء الملقين ، تعمدوها ليصطادوا بها أموال الأمراء والوزراء ، ويستدروا بها أكف أولى الأريحية من الأغنياء ؛ وكان فى المجلس أحد الأذكياء ، فقال له : يا سيدى ، لماذا لا يكذب الناس على مولانا الوزير ؟ فلم يحر الوزير جواباً [3].

ولا يتفق الباحثون والنقاد فى هذه المسألة على رأى موحد ، ويبدو لى أنه ليس من السهل أن نتشكك فيما بين أيدينا من تراث أدبى واسع ، وبخاصة أن كرم البرامكة موضوع متفق عليه من جميع الكتاب

---

(١) الابشيهى : المستطرف جـ ١ ص ١٦٧

(٢) العقد الفريد ١ : ٢٩٤

(٣) طه الراوى : بغداد مدينة السلام ص ١٨

والمؤرخين ، وإنى لأميل إلى رد هذه التهمة التى تنقض ما قيل عن كرم البرامكة؛ إذ أن الوراقين الذين تحدثوا عن ذلك الكرم، هم أنفسهم الذين سجلوا شح المنصور وحرص الربيع بن يونس ؛ ولو كان الغرض الحثَّ على العطاء مافعلوا ذلك ؛ فالنتيجة التى أميل إلى الأخذ بها هى تلك التى أخذنا بها عند حديثنا عن مجون الأمين وخلاعته ، وهى أن البرامكة كانوا كراماً بلاشك بدليل أنهم أفنوا كل ثرواتهم ، ولم يكن بخزائنهم عند وقوع النكبة بهم ما يُغنى ، وقد كانت لهم مواقف فى الكرم بعيدة المدى ، غير أن الكتَّاب فيما يظهر ، اتخذوا من كرم البرامكة موضوعا للمبالغة والإطناب ، فأضافوا إلى الحقائق الباهرة ، أقاصيص أخرى سارت بها الركبان ، ولكن هذا يجب ألا يؤثر فى طبيعة هذه المسألة وهى أن البرامكة كرام إلى حد يقرب من السرف ، إن لم يكن هو السرف ذاته .

وكرم البرامكة مشهور منذ جدهم خالد بن برمك الذى سمى طلاب الأعطيات زوارا وكانوا يُسمون من قبل سؤَّالا كما سبق القول .

وقد وضع يحيى دستورَ البرامكة فى الكرم فقال : أعط من الدنيا وهى مقبلة فإن ذلك لا ينقصك منها شيئاً ، وأعط منها وهى مدبرة ، فإن منعك لا يبقى عليك منها شيئاً [1] فهو يحث على الإعطاء فى كل حال . ولم يكن البرامكة ينتظرون شكر الناس على ما يمنحون ، ومن طرائف يحيى فى ذلك أنه قيل له : إن ها هنا قوماً جاءوا يشكرون لك معروفا ، فقال : هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لى بشكر شكرهم [2].

---

(١) المستطرف ١ : ١٦٣ وابن خلكان ٢ : ٣٢٤

(٢) العقد الفريد ١ : ٣٢٢

وكان يحيى أستاذاً فى الكرم فهو يعلم الرشيد السخاء ، فإن لم يكن السخاء ممكنا لزمت الحيلة لمداراة قلة البذل ؛ حدث ابن خلكان قال[1] : كان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، عطبت دابتى ؛ فقال الرشيد : يُعطى خمسمائة درهم ؛ فغمزه يحيى ؛ فلما نزلوا ، قال الرشيد له : يا أبت ، أومأت إلىّ بشىء ولم أعرفه ؛ فقال يحيى : مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه ، إنما يذكر مثلك خمسة آلاف الف ، أو عشرة آلاف ألف ؛ فقال الرشيد : ولكن إذا سئلت سؤال صاحب الدابة كيف أقول ؟ فقال يحيى : تقول : تُشترى له دابة .

ولم يكن كرم البرامكة عن غنى وانما عن طبع ، وربما دفعوا كل ما عندهم ليسدوا ثغرة ، أو ليبنوا معروفا ، رُوى أن الرشيد دعا صالحا صاحب المصلى وقال له : اخرج إلى منصور بن زياد فقل له : قد صحّت عليك عشرة آلاف الف درهم ، فاحملها إلىّ فى يومك هذا ، فإن هو دفعها كاملة قبل مغيب الشمس ، وإلا فاحمل رأسه إلىّ ، وإياك ومراجعتى فى شىء من أمره . قال صالح : فخرجت إلى منصور فعرّفته الخبر ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ماعندى منها ثلاثمائة ألف ، دعنى أوص ، ثم خذ فى عملك ؛ ودخل ليوصى فارتفع الصراخ من منازله وحُجَر نسائه ، ثم خرج وما فيه لحم ولا دم فقال : امض بنا إلى يحيى بن خالد . فمضيت معه فدخل على يحيى وهو يبكى ؛ قال يحيى : ماورائك ؛ فقص عليه القصة . فقلق يحيى بأمره ثم دعا خازنه وقال له : كم عندك من المال ؟ قال خمسة آلاف ألف ، فقال : هاتها ، ثم وجه إلى الفضل برسالة يقول فيها :

---

(١) وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٥

إنك قد أعلمتنى أن عندك آلفى ألف درهم ، قدّرتَ أن تشترى بها ضيعة وقد أصبتُ لك ضيعة يبقى ذكرها وشكرها ، وتحمد ثمرتها ، فوجِّه إلينا بالمال ؛ فوجَّـــه به . ثم قال للرسول : امض إلى جعفر فقل له : ابعث إلىّ بألف ألف درهم لحق لزمنى ، ففعل جعفر ، فقال صالح : هذه ثمانية آلاف ألف . ثم أطرق يحيى إطراقة المفكر ، لأنه لم يكن بقى عنده شىء ، ثم رفع رأسه إلى خادمه ، وقال : امض إلى دنانير فقل لها : وجِّهى إلىّ بالعقد الذى عندك فبعثت به ، وكان ثمنه أكثر من مائة ألف دينار . فأخذ صالح الأموال والعقد وترك منصور وانصرف : فلما وضع المال أمام الرشيد وأخبره الخبر . قال الرشيد : أما إنى قد علمت إنه إن نجا لم ينج إلا بأهل هذا البيت ، اقبض المال ، واردد العقد على دنانير .

وكان منصور بن زياد هذا عاقا فلم يشكر إحسان يحيى له ، وانقاذه أياه من الموت ، وإنما تمثل عند خروجه بقول الشاعر :

فما بُقيا على تركتمانى ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح : فكرهت فيه عقوقه وخبث سريرته ولم تطب نفسى أن أدع يحيى دون أن أعرفه خبر ذلك الرجل سيىء الطبع ، فعدت إلى يحيى فى اليوم التالى وأخبرته خبر منصور ، فقال يحيى : ياصالح ، إن المنخوب القلب ربما سبقه لسانه بما ليس فى ضميره ، وقد كان الرجل فى حال عظيم ، فقال صالح : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب ؟ أمن كرمك أم من عفوك ؟ ولكنى أعلم أن الدهر لا يُخلف مثلَك أبدا (١)

ومما يُحكى عن الفضل أن رجلا من أتباعه سار مع رجل كوفى ؛ من

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ٢٢٢ — ٢٢٤

الكوفة إلى خراسان ؛ فسأل الكوفيُّ عن أفعال الفضل فأخبره التابع بإنهابه الأموال الجليلة فى العطايا ؛ فقال الكوفى : خبّرنى عن هذه الأموال التى ينهبها ؛ هل يراها وينظر إليها ؟ فقال : لا . فقال الكوفى : فمن هنا تهون عليه ، فلما وصلا ذكر التابع للفضل حديث الكوفى ، وكان الفضل متكئا فاستوى جالسا ، وقال لغلامه : ياغلام ، إيت بصاحب بيت مالى ، فأتى به . فسأله عما عنده ، فقال عشرة آلاف درهم . قال الفضل تحمل إلى الساعة وتشق عنها البدر شقا وتنشر فى وسط الدار . ففعل ذلك ثم قام الفضل وأحضر الرجل الكوفى ، وأخذ الفضل يعبث بالمال بيده ، ويفرقه على زواره وعلى المحتاجين ، وأعطى الكوفى منه مبلغا كبيرا وقال له : هذا لك لتنبيهك إياى على هذا الفعل (١)

وكان جعفر يكره البخل والبخلاء ، ومما يروى عنه فى ذلك أنه قال يوما لخادمه : احمل معنا ألف دينار فإنى أريد أن أمر بالأصمعى ، فإذا حدثنى وأضحكنى فضع الكيس فى حجره ، ثم سار إليه ومعه أنس بن أبى شيخ ، فحدثه الأصمعى بكل شىء فلم يضحك ؛ وانصرف دون أن يضع الخادم المال ، فقال أنس لجعفر : إنه قد أضحكك بجهده فلم تضحك ، وليس عادتك رد شىء قد أمرت بإخراجه من بيت مالك ، فقال له جعفر : ويلك ! قد وصلنا هذا بخمسمائة ألف درهم ، ولم أدخل بيته قبل هذه المرة ، وقد رأيت جرّته مكسورة ، ومُصَلاّه وسخا ، وكلّ ما عنده رثا . فعلام أعطيه الأموال إذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه ؟ ثم أنشد

---

(١) البيهقى : المحاسن والمساوىء ٢٢٧ — ٢٢٨

فماجوا فاثنوا بالذى انت أهله ولوسكتوا أثنت عليك الحقائب[1]

وفى كرم جعفر يقول أشجع السلمى :

يحب الملوك ندى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع[2]

ونختم هذا البحث بأبيات قليلة مما قيل فى كرم البرامكة ، قال أبو النضير :

إذا ما العطايا لم تكن برمكية فتلك العطايا ما تزين وما تحلى[3]

وقال نصيب الشاعر وقد نفحه الفضل ثلاثين ألف درهم

جاد الربيع الذى كنا نؤمّله فكلنا بربيع الفضل مُرتبع
كانت تطول بنا فى الأرض نجعتنا فاليوم عند أبى العباس ننتجع
إن ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا ضنكٌ وأزم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف فما أبالى أقام الناس أم رجعوا[4]

بنو سهل : كان بنو سهل يسيرون سيرة البرامكة فى كرمهم وخلالهم كلها ، ومما يؤثر عن الحسن بن سهل أنه قيل له : لا خير فى السرف . فقال : لا سرف فى الخير[5]. وقال له رجل مرة : لقد صرتُ لا أستكثر كثيرك

(١) أبو هلال العسكرى : ديوان المعانى ١ : ١٢٩ والجهشيارى ٢٠٦
(٢) الجهشيارى ٢١٥
(٣) البيهقى : المحاسن والمساوىء ٢١٨
(٤) الأغانى ٢٠ : ٣١
(٥) المستطرف ١ : ١٥٧

ولا أستقل قليلك : قال الحسن : وكيف ذلك ؟ قال الرجل : لأنك أكثر من كثيرك ، ولأن قليلك أكثر من كثير غيرك [1]

وصنف سهل بن هارون كتاباً يمدح فيه البخل ويذم الجود ليُظهر قدرته على البلاغة ؛ ثم أهداه للحسن بن سهل فى وزارته للمأمون ، واستماحه ، فكتب إليه الحسن : لقد مدحتَ ما ذمّه الله ، وحسّنت ما قبّحه الله ، وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك ، وقد جعلنا ثواب مدحك قبول قولك فيه ، فما نعطيك شيئاً [2]

وقد سبق لنا القول أن الفضل بن الربيع تجهّم لأبى العتاهية عندما أنشده هذا قصيدة منها :

أين البرامكة الذين عهدتهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا

وقد ذكر أبو العتاهية هذا الحديث للحسن بن سهل فقال له الحسن : لئن كان ذلك ضرّك عند الفضل بن الربيع ، لقد نفعك عندنا ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم ؛ فلم تزل دارّة عليه إلى أن مات [3] .

وحسب الحسن بن سهل كرمه الفياض عند ما زوّج بوران ابنته ، من المأمون الخليفة حينما بذل من الأموال ، ونثر من الدرر ما يفوق حد الكثرة ، حتى أنه عمل بطاطيخ من عنبر وجعل فى وسط كل واحدة منها

---

(١) العقد الفريد ٢ : ١٣٥

(٢) جمهرة رسائل العرب ٣ : ٤٧٣

(٣) الأغانى ٣ : ١٦٤

رقعة بضيعة من ضياعه أو فرس من خيوله ونثرها فمَنْ وقعت فى يده بطيخة منها فتحها ، وتسلم ما كتب فيها [1] .

ومما قيل فى الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يد يُقصِّر عنها المثل
فباطنها للندى وظاهرها للقُبل
وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل [2]

صور أخرى من السجايا :

لا تزال هناك صفات كثيرة تشيل فيها كفة آل الربيع ، وترجح كفة الآخرين عند إجراء أية مقارنة ؛ وليس عندنا من الفراغ ما يتيح لنا أن نتتبع كل هذه الصفات على النسق الذى اتبعناه فيما مضى ، ولذلك نكتفى فى ختام هذه المقارنة بأن نسجل صوراً سريعة لهؤلاء وأولئك .

سبق أن تحدثنا عن الربيع والفضل ابنه من ناحية تشجيعهما للوشاية وإغرائهما للواشين ، وهنا نضع بجانب ذلك دستور جعفر بن يحيى تجاه الوشاة ، فقد روى عنه أنه قال : أنا للذى يوشَى به كما قال الشاعر :

وإذا الواشى أتى يسعى بها نفع الواشى بما جاء يضر [3]

أما دستور الفضل بن سهل فقد ذكره فى قوله لرجل جاء يسعى بآخر :

---

(١) الفخرى ٣ : ١٩٧
(٢) المرجع السابق .
(٣) الجهشيارى ٢٠٨

إن صدقتنا أبغضناك ، وإن كذبتنا عاقبناك ، وإن استقلتنا أقلناك [1] .

وكان الربيع وابنه لا ينسيان الإساءة ، ولا يصفحان عن مذنب ، كما سبق القول ؛ ولكن العفو كان صفة لازمة لكثيرين من أنداد الفضل وأبيه ، فلقد حكى أن أبا الهول الحميرى كان قد هجا الفضل بن يحيى ، ثم أتاه راغباً إليه معتذراً ، فقال له الفضل : بأى وجه تلقانى؟ فقال : بالوجه الذى ألقى به الله عز وجل ، وذنوبى إليه أكثر من ذنوبى إليك ؛ فضحك الفضل ووصله [2]

وفى رواية ابن طباطبا [3] أن هذا الشاعر اعتذر للفضل بقصيدة منها :

وما لى إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... من الجرم ما يخشى على مثله الحقد
فجد بالرضا لا أبتغى منك غيره ... فما لى إلى غير الرضا منكمُ قصد

فقال له الفضل : لا أحتمل تفريقك بين رضاى وإحسانى ، فهما مقرونان ، ثم رضى عنه ووصله .

ومما أعُدُّه من الدهاء الرخيص ومن عدم الوفاء لوصايا الخلفاء وارشاداتهم ، ما حكاه الأصفهانى عن الفضل بن الربيع قال : كان ابن جامع من أصحاب الهادى إبان حياة المهدى ، وكان المهدى يخشى على ابنه أن يفسده ابن جامع ، ولهذا ضربه المهدى وطرده من بغداد فرحل هذا إلى مكة ، فلما مات المهدى وتولى الهادى سارع الفضل بن الربيع وأرسل رسولا من قبله وأعطاه دنانير وقال له : إذهب إلى مكة فأتنى بابن جامع واحمله فى قبة ولا تعلم بذلك أحدا ؛ ففعل الرسولُ ما أُمِر به ، ووضع ابن جامع فى بيته واشترى

(١) المرجع السابق ٣٠٨
(٢) ابن خلكان ١ : ٤٠٩
(٣) الفخرى ١٧٧

له جارية . فقد كان ابن جامع صاحب نساء ، فقال الهادى ليلةً لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع وقد علمتم موقعه منى ؟ فقال الفضل ابن الربيع : هو والله عندى يا أمير المؤمنين ، وقد فعلتُ ما أردتَ ، وبعث الفضل إليه فأتى به فى الليل ، فوصل الهادى الفضلَ بعشرة آلاف دينار وولاّه حجابته (١)

وكان الربيع وابنه إلى الشر والإغراء به ، أميل منهما إلى الخير ومَنْحه ، حدث ابن مناذر قال : حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحج معه الفضل ابن الربيع ، وكان مضيقاً مملقا (٢) ، فهيأتُ فى الرشيد قولا أجدت تنميقه ، ودخلت عليه فوجدته يسأل عنى ويطلبنى ؛ فبدرنى الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم ؛ فتنكر الرشيد وعبس وجهه ؛ فقال الفضل : مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك

فقال لى الرشيد : أنشد ؛ فأَبَيْتُ ، فتوعدنى حتى أنشدت :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك فياطيب أخبار ، وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

ثم قلت : يا أمير المؤمنين كانوا أولياءك فمدحتهم قبل أن يلقاهم سخطك وتجل بهم نقمتك ولم أكن فى ذلك مبتدعا ، ولا خلا أحد من مدحهم . . . فأمر بى فلطمت على وجهى وسُحبت من المجلس (٣) .

(١) الأغانى : حـ ٦ ص ٧٠
(٢) هذا دليل واضح على شح آل الربيع يضاف لما سبق أن أوردناه
(٣) الأغانى ١٧ : ٢٥ — ٢٦

وبجانب هذا الذى تسبب فيه الفضل بن الربيع نسُوق القول عن موقف عماثل للفضل بن سهل ؛ كان عبدالله التيمى الشاعر قد وصف للأمين غلامه كوثرا فقال :

ما لمن أهوى شبيه ... فبه الدنيـــا تتيه
وصلُه حلو ولكن ... هجرُه مرٌّ كريه
من رأى الناسُ له الفضـ ... ـلَ عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ... ئمَ بالملك أخوه

وقد شاع البيت الأخير حتى سمعه المأمون ، فلما قتل الأمين قدم التيمى على المأمون ليمدحه ، فلم يأذن المأمون له ، ولكن الفضل بن سهل يتدخل فى الأمر ، ويخفف من غضب المأمون على الشاعر ويسأله العفو عنه ، ويستجيب المأمون لرغبة وزيره ويأذن للشاعر بالمثول بين يديه ومدحه ، وحينئذ يقول المأمون : قد وهبت جريرتك لله ولأخى الفضل بن سهل ، وأمر له بعشرة آلاف درهم [1] .

ولنجعل خاتمة القول فى هذه المقارنة أن نسوق هذه السطور القلائل التى تدل على وفاء يحيى بن خالد وسمو خلقه ؛ حدث الجهشيارى [2] قال : كان ليحيى قبل الوزارة حاجب يقال له « سَماعة » فلما تقلد الوزارة رأى أحدُ اخوانه أن سماعة يقل عن حجابته ، فقال له : لو اتخذت حاجباً غيره؟ فقال : كلا ، هذا يعرف إخوانى الأقدمين .

---

(١) المرجع السابق ١٨ : ١١٧ — ١١٨
(٢) الوزراء والكتاب ص ٢٠٢

وبعد : هذه صفحة الفضل وأبيه ، وتلك صفحة النظراء والأنداد ، فهل كان من الممكن أن يعيش الربيع وابنه فى هذا الجو دون أن تتصارع فى نفسيهما العوامل المختلفة ؟ ودون أن يدفعهما الحقد والحسد إلى الوشاية والسعاية بهؤلاء وأولئك ؟ . . إن هذه الأحداث التى برزت للعيان وتلك المؤامرات التى أوقعت الموت بالأفراد والجماعات ، كانت نتائج طبيعية للدوافع التى كمنت فى نفس الربيع وابنه والتى شرحناها بكثير من التفصيل .

وهكذا كان العالم الإسلامى يرى ايقاعا بالموريانى وأهله ، ويشهد نكبة البرامكة ، ويئن تحت عبء الحرب بين الأمين والمأمون ، وهو لا يدرى أن الربيع وابنه يقفان من وراء ستار ؛ يحدثان هذه النكبات ، ويقذفان العالم الإسلامى بكثير من الشرر .

مراجع الكتاب

أولا ــ المراجع العربية

ملحوظتان :

١ ــ المصادر المذكورة هنا هى التى اعتمد عليها هذا الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته ، أما المراجع الأخرى التى أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر فى هذه القائمة

٢ ــ الطريقة التى اتبعت فى تنظيم هذه القائمة ، بنيت على عدم اعتبار الملحقات [أبو ــ ابن ــ ال] فيما عدا بعض الأسماء التى تعد هذه الملحقات بعضا منها مثل أبى بكر فى التعريف بأبي بكر الصديق .

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
١ ــ الابشيهى	: المستطرف فى كل فن مستظرف	«القاهرة ١٩٣٥»
٢ ــ أبو تمام	: الحماسة	«القاهرة ١٩٢٧»
٣ ــ أبو تمام	: ديوان أبى تمام	«تحقيق محيى الدين الخياط»
٤ ــ أبو عبيدة	: النقائض	Leipzig 1924
٥ ــ أبو الفدا	: البداية والنهاية	«القاهرة الطبعة الأولى ١٩٣٢»
٦ ــ أبو الفدا (صاحب حماة)	: المختصر فى تاريخ البشر	«القاهرة ١٣٢٥ هـ»
٧ ــ أبو الفرج الأصفهانى	: الأغانى	«طبعة الساسى»
٨ ــ أبو نواس	: ديوان أبى نواس	تحقيق الأستاذ محمود كامل ٩٣٣
٩ ــ أبو هلال العسكرى	: ديوان المعانى	«القاهرة ١٣٥٢ هـ»
١٠ ــ ابن أبى أصيبعة	: طبقات الأطباء	Ed August Muller 1884
١١ ــ ابن أبي الحديد	: شرح نهج البلاغة	«طبعة دار الكتب العربية»
١٢ ــ ابن الأثير	: الكامل فى التاريخ	«القاهرة بدون تاريخ»
١٣ ــ دكتور احمد أمين	: ضحى الإسلام	القاهرة « الطبعة الثانية»

obeikandl.com

١٤ ــ دكتور احمد أمين : هارون الرشيد «القاهرة ١٩٥١»
١٥ ــ أحمد زكى صفوت : جمهرة رسائل العرب «القاهرة ١٩٣٧»
١٦ ــ » » » : العلوم والمعارف فى العصر العباسى (القاهرة ١٩٢٩ وما اقتبس هنا من هذا الكتاب يمكن الرجوع إليه فى مقدمة ابن خلدون ص ١٣)
١٧ ــ دكتور احمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية دار الكشاف ببيروت ١٩٥٤
١٨ ــ الأصفهانى (حسين) : محاضرات الأدباء «القاهرة ١٢٨٧ هـ»
١٩ ــ البيهقى : المحاسن والمساوىء تحقيق فرندريك شوالى ٣٢٠ هـ
٢٠ ــ الثعالبى : أحسن ما سمعت القاهرة (الطبعة الثانية) ٩٥٢
٢١ ــ الجاحظ : الحيوان تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون
٢٢ ــ » : التاج تحقيق احمد زكى باشا القاهرة ١٩١١
٢٣ ــ » : المحاسن والأضداد « القاهرة ١٩٣٢ »
٢٤ ــ جميل نخله مدور : حضارة الإسلام فى دار السلام «الطبعة الأميرية ببولاق ٩٣٦»
٢٥ ــ الجهشيارى : الوزراء والكتاب « تحقيق الأساتذة السقا والابيارى وشلبى القاهرة ٩٣٨ »
٢٦ ــ جولد زيهر : المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن ترجمة الدكتور على حسن عبد القادر « القاهرة ١٩٤٤ »
٢٧ ــ حاجى خليفة : كشف الظنون «Leipzig 1835»
٢٨ ــ دكتور حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى « القاهرة ١٩٤٩ »
٢٩ ــ الخضرى : محاضرات تاريخ الدولة العباسية « الحلبى ١٩٣٠ »
٣٠ ــ الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد «القاهرة ١٣٤٩ هـ»
٣١ ــ ابن خلدون : المقدمة طبعة عبد الرحمن محمد «بدون تاريخ»
٣٢ ــ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر «القاهرة ١٢٨٤ هـ»
٣٣ ــ ابن خلكان : وفيات الأعيان « القاهرة ١٢٩٩ هـ »

٣٤ — دوايت دونلدش : عقيدة الشيعة « القاهرة ١٩٤٦ »
٣٥ — الذهبي : دول الإسلام «حيدر آباد ١٣٣٧هـ»
٣٦ — السبكي : طبقات الشافعية الكبرى «القاهرة ١٣٢٤ هـ »
٣٧ — السيوطي : تاريخ الخلفاء «القاهرة ١٣٠٥ هـ »
٣٨ — ابن طباطبا : الفخري تحقيق على الجارم بك ومحمد عوض إبراهيم «القاهرة ١٩٣٨»
٣٩ — الطبري : تاريخ الأمم والملوك « طبعة القاهرة »
٤٠ — طه الحاجري : قصر الرشيد «دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩»
٤١ — طه حسين : من حديث الشعر والنثر « القاهرة ١٩٤٨ »
٤٢ — طه الراوي: بغداد مدينة السلام « دار المعارف بالقاهرة » (سلسلة إقرأ العدد ٢٧)
٤٣ — ابن عبد ربه : العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة والنشر) «الطبعة الأولى»
٤٤ — دكتور عبد اللطيف حمزه : ابن المقفع « القاهرة الطبعة الثانية »
٤٥ — دكتور العدوي : الأمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية «القاهرة ١٩٥١»
٤٦ — دكتور على حسن عبد القادر: نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى «القاهرة ١٩٤٢»
٤٧ — غوستاف لوبون : حضارة العرب (ترجمة عربية) «مطبعة الحلبي ١٩٤٥»
٤٨ — الفخر الرازي : تفسير الفخر الرازى « القاهرة ١٣٠٨ هـ »
٤٩ — فريد رفاعي : عصر المأمون « القاهرة ١٩٢٧ »
٥٠ — الفيروزابادي : القاموس المحيط «المطبعة المصرية ١٩٣٥»
٥١ — القالي (أبو على) : ذيل الأمالى «مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦»
٥٢ — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة « الحلبي ١٩٣٧ »
٥٣ — ابن قتيبة المعارف «القاهرة ١٩٣٤»
٥٤ — قدامة بن جعفر : الخراج « ليدن ١٣٠٦ هـ »
٥٥ — القفطي : أخبار الحكماء Leipzig 1320 H.

٥٦ — القلقشندى : صبح الأعشى « القاهرة ١٩١٣ »
٥٧ — الماوردى : الأحكام السلطانية « القاهرة ١٩٠٩ »
٥٨ — المبرد : الكامل مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ
٥٩ — محمد المرتضى الحسينى : تاج العروس « القاهرة ١٣٠٦ هـ »
٦٠ — المسعودى : مروج الذهب « المطبعة البهية ١٣٤٦ هـ »
٦١ — مسلم بن الوليد : ديوان مسلم بن الوليد تحقيق المرحوم الاستاذ حسن البنا
٦٢ — دكتور مصطفى فهمى : الدوافع النفسية « القاهرة ١٩٥١ »
٦٣ — المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم « ليدن ١٩٠٦ »
٦٤ — ابن نباته : سرح العيون « القاهرة ١٢٧٨ هـ »
٦٥ — ابن النديم : الفهرست « Leipzig 1871 »
٦٦ — ابن هشام : السيرة النبوية « القاهرة ١٩١٤ »
٦٧ — ياقوت : معجم البلدان « القاهرة ١٩٠٦ »
٦٨ — اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى Ed. Houtsma 1883
٦٩ — » : كتاب البلدان « ليدن ١٨٦٠ »
٧٠ — يوسف العش : تصدير كتاب تقييد العلم للخطيب البغدادى « دمشق ١٩٤٩ »

ثانياً — المراجع الأجنبية

٧١— Adler : Individual Psychology, Home University Library .

٧٢— Bolus : The Influence of Islam, London 1932

٧٣— Hadfield: Psychology and Mental Health, London 1950 .

٧٤— Khuda Bukhsh: Islamic Libraries, The Nineteenth Century .

٧٥— Nicholson : A Literary History of the Arabs, Cambridge 1930.

٧٦— Le Strange: The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge 1930.

٧٧— Philip Hitti: History of the Arabs, Macmillan Fourth Edition.

٧٨— Richard Coke: Baghdad : the City of Peace. London 1927.

٧٩— Sayed Ameer Ali: A Short History of the Saracens London 1916.

٨٠— Thomas Arnold Ed.: The Legacy of Islam, London 1947.

obeikandl.com

فهرس الأعلام

ملحوظة : تحاشياً للإطالة لم أضمّن هذه الفهارس أسماء المؤلفين اكتفاء بورودها فى ذيل صفحات الكتاب .

حرف الألف

آسية بنت على : ١٦٩
آل أبى طالب : ٢٦
آل أحمد : ٢١و٢٢٤
آل الحسن : ٢٣
آل على : ٢٦
آل محمد : ٣و٦و١٤و١٧و١٨و١٤٢ و١٤٣و١٤٥و١٤٧
أبان بن صدقة : ٢٠٧و٢٠٩و٢٤٢
إبراهيم عليه السلام : ١٥٠
إبراهيم بن الأغلب : ٢٨
إبراهيم الإمام : ١٥و١٦و١٧و١٩ و١٤٣و١٤٤و١٤٨و١٥٨و١٥٩
إبراهيم بن جبلة : ١٧٥و١٧٦
إبراهيم الحرانى : ١١٤و١١٥
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ٢٣ و٢٤و٢٥و١٠٩
إبراهيم بن عبد الملك بن صالح بن على : ٢٣١و٢٣٢
إبراهيم بن المهدى : ٧٢و٧٣و١٢٤ و١٢٠و١٢٧و١٢٨و١٥٨و١٩١و١٩٢ و١٩٤و٢٣٠و٢٦٢و٢٦٣
إبراهيم الموصلى : ١١٤و١١٦و٢٣٣
إبراهيم بن يحيى بن خالد بن برمك: ٢٣٤
إبليس : ٣٠١
أبو اسحاق : ١٦٧
أبو الأسود الدؤلى : ٨٣و٨٤
أبو أيوب الموريانى : ٢٤و١٦٧و٢٠٠ و٢٠١و٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و ٢١٠ و٢١١ و٢١٢و٢٢١و٢٢٥و٢٤٣و٢٨٢و٣٢٢
أبو بكر : ٧و٨٦
أبو تمام : ١٠٣
أبو الجرود : ١١٩
أبو جعفر الرؤاسى : ٨٢و٨٤
أبو جعفر بن زياد : ٣٣و٣٤
أبو حارثة الهندى : ٦٢
أبو حبيبات الشاعر : ٢١١

أبو الحجناء : ٢٧٨
أبو حميد المرورزى : ١٦٦و١٦٧
أبو حنيفة : ٦٠و٧٦و٨٠و٨٢
أبو خليدة : ٢٥١
أبو داود (خليفة أبى مسلم) ١٦٧
أبو دلامة : ١٠٥و١٠٦و١١٠و١٧٠
و٣٠٤
أبو ذؤيب : ١١٨
أبو زكاء : ٢٣٦
أبو سفانة : ٣٠٢
أبو سفيان : ٧و١٢
أبو سلمة الخلال : ١٧و١٨و١٤٢
و١٤٣ و١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧
و١٥٩و١٧٣ و ٢٠٠ و ٢١٢ و ٢٢١
٢٢٣و٢٢٤
أبو سهل الرازى : ١٣٧
أبو سويد : ٢٥
أبو عبيد الله : ٤٢ و٦٤ و١١١ و٢٠١
أبو العتاهية : ٧٣ و١١٣ و١١٧و١١٨
٢٤٥ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣١٧
أبو عمرو بن العلاء : ٨٢
أبو عون : ١١١
أبو عيسى بن الرشيد : ٣٠٠
أبو غاتم الطائى : ٣٧
أبو فروة : ٢٧٨
أبو قابوس النصرانى الحميرى : ٧١
أبو القاسم الزهرى : ٢٣٣
أبو مسلم الخراسانى : ٩ و ١٠ و ١١
و١٢ و١٤ و١٦ و١٧ و٣٢ و٣٧ و٣٨
٣٩ و١٠٩ و١٤٣ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧
١٤٨ و١٥٢ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١
١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦
١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١
و١٧٣ و١٨٦ و ٢٢١ و٢٢٢ و ٢٢٤
أبو النضير : ٣١٦
أبو نواس : ٣٥ و١٢١ و١٢٣ و١٣٦
و ١٩٤ هامش
أبو هاشم : ٥ و٨
أبو الهول الحميرى : ٣١٩
أبو يوسف: ٧٠و٧١و٨٢و١١٩و٢٣٢
ابن أبى مريم : ١١٩ و ١٢٠
أحمد بن حنبل : ٨٠ و ١٣٤ و ١٣٦
أحمد بن شاكر : ٩٠
الأحوص : ١١١
الأخفش : ٨٢
إدريس بن عبد الله : ٢٧ و٢٨

أرسطو : ٩٢
إسحاق عليه السلام : ١٥٠
ابن إسحاق : ٧٦
إسحاق بن إبراهيم : ١٣٠
إسحاق بن حنين : ٩٠
إسحاق الموصلى : ٧٢ و١٢٢
أسد بن يزيد : ٣١ و٢٥٩ و٢٨٩ و٢٩٠
الإسكندر : ١٠٣
إسماعيل عليه السلام : ١٥٠
إسماعيل بن صبيح : ٢٤٢ و٢٥٠ و٢٥٦
إسماعيل بن عبد الله القسري : ١٤٨
إسماعيل القراطيسى : ٣٠٨
أسيد بن عبد الله الخزاعى : ١٠٤
أشجع السلمى : ٣١٦
الأصمعى : ٤٩ و١١٧ و٣١٥
الأعشى : ٢٧٦
الأفشين : ١٠٢
أكثم بن صيفى : ٣٠٢
أم جعفر : ٤٣ و٤٥ و٦٨ و٧٠
أم حبيبة : ١٢٧
أم سليمان الطليحية : ٢٠٥
أم عبيدة : ٢٠١
أم الفضل : ١٢٧ و١٩٥
الأمين (محمد الأمين) : ٣٧ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٨٤ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٨ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٩ و١٩٢ و٢٢٠ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣٦ و٢٤٣ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٧٩ و٢٨١ و٢٨٩ و٣٠٠ و٣١٢ و٣٢١ و٣٢٢
أمية : ١٣
بنو أمية : ٣ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٣٠ و٣٥ و٦٧ و١٠٥ و١٢٥ و١٢٦ و١٨٤ هامش و ٢٠٤
ابن الأنبارى : ٨٥
أنس بن أبى شيخ : ٢٩٤ و ٣١٥

حرف الباء

بابك الخرمى : ١٠١ و ١٠٢
بختيشوع : ١٠٩ و ٢٣٥
برمك : ٢٢٣ و ٢٧٨
بشار بن برد : ٣٥ و ٢٠٣
ابن البطريق : ٨٩

البعيث : ٢٧٧
بكر بن ماهان : ١٧ و ١٤٢ و ١٥٩
بكر بن المعتمر : ٢٥٠ و ٢٥١ و٢٥٢
بوران : ١٩٥
بيبين : ٩٣

حرف التاء

توماس الصقلي : ١٠١

حرف الثاء

ثابت بن قرة : ٩٠
ثمامة : ٢٢٥
ثيوفيل بن ميخائيل : ١٠١ و ١٠٢

حرف الجيم

الجاحظ : ٧٩
جالينوس : ٩٢
ابن جامع : ٣١٩ و ٣٢٠
جاويدان بن سهرك : ١٠١
جبريل عليه السلام : ١٣٠ و١٩٤ هامش
جبريل بن بختيشوع : ٢٣٥
جرير : ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٩٥
الجعد بن أدهم : ٣٥
جعفر الصادق : ١٤٣ ، ١٤٤
جعفر بن عيسى : ١٣٣
جعفر بن المنصور : ١٠٦ و ٢٠١
جعفر بن الهادي : ٤٣ و٤٤ و٢٨٤ و٢٩١
جعفر بن يحيى البرمكي : ٤٨ و٥٣ و٧١ و٧٢ و٢٢٢ و٢٢٥ و٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و٢٧٤ و٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠١ و ٣١٤ و ٣١٥

حرف الحاء

الحارث (مولى عثمان بن عفان) 278
الحاكم : ٥٦
حبيب بن الجهم النميري : ٣٠٧
حبيش بن الحسن : ٩٠
الحجاج بن أرطاة : ٦٠
الحجاج بن مطر : ٨٩
الحجاج المكي : ٢٩٢
الحجاج بن يوسف : ٢٩٤
حرب بن قيس : ١٦٨
حسن بن حسن : ١٣٧
الحسن بن سهل : ٧٨ و ١٢٦ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٢ و١٩٣ و١٩٥ و٢٥٦ و ٢٦٢ و ٢٩٧ و ٣١٦ و ٣١٧
الحسن بن شاكر : ٩٠

الحسن بن عبدالله بن الحسن : ٦٤
الحسن بن على : ٤و٥
الحسن بن قحطبة : ١٤٨ و ١٤٩
الحسين بن الضحاك : ١٢١و١٢٨و١٢٩
الحسين بن على : ٥٢٤ و ٢٠ و ٢٢
الحسين بن على بن الحسن : ٢٥ و ٢٦
الحسين بن على بن عيسى بن ماهان : ٢٥٩ و ٢٨٩
الحسين بن مصعب : ٢٧٩
حماد بن إسحاق : ١٢٤
حماد الراوية : ٣٥
حماد الزبرقان : ٣٥
حماد عجرد : ٣٥
حميد بن قحطبة : ٣٨
حنين بن إسحاق : ٨٩و٩٠
حوثرة بن سهيل : ١٥٣

حرف الخاء

خالد بن إبراهيم (أبو داود) : ١٥٥
خالد بن برمك : ٢٠٠و٢٠١و٢٢٣ و٢٢٤و٢٢٥و٢٢٧و٢٨٢و٢٨٥و٣١٢
خالد الغطريف : ١٧٩و١٨٠
خفاف المروزى : ٣٨
الخليل بن أحمد : ٨٢و٨٣
الخيزران : ١٧٧و١٧٨و١٧٩و١٨٠ و١٨١و١٨٢ و ٢٠١ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و٢٤١و٢٤٢و٢٩١

حرف الدال

داود بن على : ١٦و١٠٤و١٤٥
داود بن عيسى بن موسى : ٢٦٠
داود بن يزيد بن هبيرة : ١٥٣
دعبل الخزاعى : ٢٤٨

حرف الراء

رافع بن الليث بن نصر بن سيار : ١٨٤ ١٨٦و٢٥٠و٢٥١
ربيع بن صبيح : ٧٦
الربيع بن يونس : ٦٠ و٦٤و١٠٧ و١٠٨ و١٧٩ و١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٥ و٢٠٦و٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و٢١٣و٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و٢١٨و٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٤٢ و ٢٦٧ و٢٧٢و٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و٢٧٨و٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٨ و٢٩٠و٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و٣٠٥و٣٠٨ و ٣١٢ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٢
الرشيد (هارون الرشيد) : ٢٦و٢٧

obeikandl.com

و٢٨و٣٠و٣٧و٤٢ و ٤٣و٤٤ و ٤٥
و٤٦و٤٧و٤٨و٤٩و٥٠ و ٥١ و ٥٢
و٥٣و٥٤و٥٥و٦٥و٦٦ و ٦٧ و ٦٨
و٦٩و٧٠و٨٢و٨٤و٨٧ و ٨٨ و ٩٣
و٩٦و٩٧و٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١
و١١٦و١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠
و١٢٥ و١٢٩ و١٣٥ و ١٨١ و ١٨٢
و١٨٣و١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ٢٠١
و٢٢٠و٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٢٢٦
و٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠و٢٣١
و٢٣٢و٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧
و٢٣٩و٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣
و٢٤٤و٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٠
و٢٥١و٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٦٠ و ٢٧٤
و٢٧٥و٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧
و٢٨٩و٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤
و٣٠١و٣٠٦و٣١٣و٣٢٠
الرقاشى : ٢٤٧
الريان (مولى المنصور) : ٢٠٢

حرف الزاى

زبيدة : ٤٥و٤٦و١٨٤و٢٤١و٢٤٢
٢٤٣و٢٤٤و٢٦١
زبيدة بنت منير : ٢٢٧و٢٣٥
الزط : ١٢٦و١٢٧
زياد الأعجم : ٢٧٧
زياد بن عبد الله الحارثى : ٢٧٢و٢٧٣
و ٢٧٥
زيد بن على بن الحسين : ٤و٥ و٢٠
٢١ و ٢٢

حرف السين

سابق الخوارزمى : ١٤٤
سديف : ٢١و٢٢ هامش
أبو السرايا السرى بن منصور الشيبانى:
١٢٦و١٩٠و١٩١
سعيد بن أبى عروبة (أبو النضر) : ٧٦
سعيد بن سالم : ٢٤٠
سعيد بن هارون : ٩٠
السفاح (أبو العباس) : ١٦ و ١٨
و٢٠و٢١و٢٣و٣٧و٣٩ و ٤٠ و ٥٧
و٦٢و٦٥و٧٥و١٠٤ و ١٠٥ و ١٤٣
و١٤٤و١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٩
و١٥٢و١٥٤ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١
و١٦٢و١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ٢٠٠
٢٢٤و٢٢٥
سفيان الثورى : ٧٧
سفيان بن يزيد : ٢٥

سفيان بن معاوية : ١٧٥و١٧٦و١٧٧
سلم بن قتيبة : ١٦٠
سليط بن عبد الله بن عباس : ١٦٩
سليمان بن أبي جعفر المنصور (أبو أيوب) : ٦٨
سليمان بن جرير : ٢٨
سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة : ٢٠٤و٢٨٢
سليمان بن داود بن عيسى بن موسى : ٢٦٠
سليمان بن على : ٢١ و ٣٩ و ١٥٤ و١٥٥و١٧٤
سليمان بن كثير ١٥٩و١٦٩و٢٨٣
سماعة : ٣٢١
سنباد : ٩٦
سهل بن هارون : ٢٩٨و٣١٧
سيبويه : ٨٣و٨٤

حرف الشين

شارل مارتل : ٩٣
شارلمان : ٩٣
الشافعي : ٨٠ و٨١ و١٣٦
شبة بن عقال : ٦٢
شبل بن عبد الله : ٢١
شبيب بن رواح : ١٦٨
شبيب بن واج : ٣٠
شريك (القاضي) : ١١٢ و ١١٣ و١٣٧ و٢١٩ و٢٢٠
شيبان الحروري : ١١
بنو شيبان : ٣٣

حرف الصاد

صالح (صاحب المصلى) : ٢٠٠ و٢٥٦ و٣١٣ و٣١٤
صالح بن داود : ٢٠٣
صالح بن الرشيد : ٢٥٢
صالح بن سليمان : ٢١١
صالح بن طريف : ٢٤٨
صالح بن على : ١٩ و٩٦
صالح بن المنصور : ٢٠٨ و ٢٠٩

حرف الضاد

ابن ضبارة : ٢٢٤ و٢٨٥

حرف الطاء

طاهر بن الحسين : ١٨٧ و١٨٩ و١٩٠ و١٩٢ و ١٩٤ و٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦١ و٢٦٢ و٢٧٤ و٢٧٩ و ٢٨٢ و ٢٩٠ ٢٩٧ و٣٠٠
طلحة بن زريق : ٢٨٢

حرف العين

عافية القاضى : ١٣٧
العالية : ٢٣١
عاص الطويل (أبو اسماعيل) : ٢٠
بنو العباس : ٢٢ و ٣٥ و ٦٧ و١٠٥ و١٢٥ و ١٢٦ و ١٤٧ و١٥٨ و١٨٤ و ١٩١ و ١٩٣ .
العباسة : ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٤ .
العباس بن طرّخان : ٢٣٣ .
العباس بن عبد المطلب : ٨ و ٣٤ و ١٢٧ و ١٦٦ .
العباس بن المأمون : ١٢٨ .
العباس بن محمد : ٦٥ و ٩٦ و ٢١٧
العباس بن موسى : ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٩ .
عبد الأعلى بن عبد الله الجمحى : ١١١
عبد الحميد بن يحيى الكاتب : ١٧٢
عبد الرحمن بن إسحاق (القاضى) : ١٣٣
عبد الرحمن بن جبلة : ١٨٧ و ٢٥٩ .
عبد الرحمن الداخل : ١٤١ .
عبد السلام بن هاشم اليشكرى : ٣٠
عبد شمس : ٢٢ و ١٢٠ .
عبد الصمد بن عبد الأعلى : ٣٥ .
عبد الصمد بن على : ٢٠
عبد العزيز بن عمر : ١٩٢ .
عبد الله التيمى : ٢٢١ .
عبد الله بن حسن : ٢٠٢ .
عبد الله بن زياد : ٢٠ .
عبد الله بن سليمان بن وهب : ٢٤٣ .
عبد الله بن عباس : ٧٦ .
عبد الله بن على ١٦ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٥٥ و ٥٦ و١٠٩ و ١٥٤ و ١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٤ و١٦٨ و١٦٩ و ١٧١ و١٧٤ و١٧٥ و١٨٣ و ٢٠٢
عبد الله بن عمر : ٧٦ .
عبد الله بن مالك : ١١٥ و ١١٦ و ١٨٠ و ٢٨٤ .
عبد الله بن مبارك : ٧٧ .
عبد الله المحض : ٢٣ و ١٤٣ و ١٤٤
عبدالله بن مسعود : ٧٦
عبدالله بن معاوية بن يسار : ٢١٧
عبدالله بن المقفع : ١٥٤ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و ١٧٤ و١٧٥ و ١٧٦ و١٧٧ و ١٨٣
عبدالله بن ياسين : ٣٠٠

عبدالله بن يوسف (أبو محمد) : ١٠٠
عبدالمطلب : ١٢٠
عبدالملك بن صالح : ٢٣١
عبدالله بن صالح الهاشمي : ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٥٩
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج البصري ٧٦
عبدالملك بن مروان : ٢٢ و ٢٥ و ١١٤
عتابة (أم جعفر) : ٢٣٩
العتبي : ٢١٩
عثمان بن عفان : ٢٧٨
عثمان بن نهيك : ١٦٨ و ٢٠٢
عطاء بن ياسر : ٧٦
علاء الدين بن الجويني : ٢٧٨
علان الشعوبي : ٨٨
علوية : ٢٤
علي بن أبي طالب : ٤ و ٧ و ٨ و ٥٦ و ١٢٧ و ١٩١
علي بن الجهم : ٦٩
علي الرضا : ١٢٦ و ١٢٧ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٦٢
علي زين العابدين بن الحسين : ٤ و ٥
علي بن عبدالله بن العباس : ٥٥ و ٦٥ و ٨٥ و ١٥
علي بن عيسى بن ماهان : ١٨٦ و ١٨٧
و ٢٤٢ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٨٩
علي بن الكرماني : ١١ و ١٢
عمارة بن حمزة : ١٧٢ و ١٧٣
عمر الأشرف : ١٤٣
عمر بن أيوب : ١٥٣
عمر بن بكير : ٧٨
عمر بن حفص : ٢٩ و ٣٠
عمر بن الخطاب : ٧ و ٨٦ و ١٣٧ و ٢٤٠
عمر بن سعد : ٢٠
عمر بن عبدالعزيز : ٨
عمر بن الفرخان : ٩٠
عمر الكلوداني : ٣٦
عمر بن معاوية : ٢١
عمر بن يزيغ : ١١١
عمرو بن سعيد بن العاص : ٥٥
عيسى بن جعفر بن المنصور : ٤٦ و ٢٥٦
عيسى بن علي : ١٥٤ و ١٥٥ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧
عيسى بن عمر الثقفي : ٨٠ و ٨٣ و ٨٤
عيسى بن مريم : ١٣١ و ١٥٠
عيسى بن موسى : ١٦ و ٢٤ و ٢٥ و ٣٧ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٥٥ و ١٠٩ و ١٣٧ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٦ و ١٧٠ و ٢٥٣ و ٢٥٧

حرف الفاء

فاطمة الزهراء : ٤ و٢١٩

الفراء : ٧٨ و٧٩ و٨٢

الفرزدق : ٢٧٦ و٢٧٧

الفضل بن الربيع : ٤٦ و ٥٣ و ٥٤ و١١٢ و ١١٣ و ١٢٨ و ١٥٨ و١٨٧ و١٩٩ و ٢٠٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٠ و٢٣٤ و٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٤١ و ٢٤٢ و٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و ٢٦٠ و٢٦٢ و ٢٦٣ و٢٦٧ و٢٧٣ و٢٧٤ و ٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٨ و ٢٨١ و٢٨٨ و٢٨٩ و ٢٩٠ و٢٩٦ و٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣١٧ و٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و٣٢٢

الفضل بن سهل : ٥٥ و١٢٥ و١٢٦ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و ١٩١ و١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٢٢ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و ٢٦١ و٢٦٣ و٢٧٩ و ٢٩٠ و٢٩٧ و ٣٠١ و٣١٨

الفضل بن مروان : ٢٤٦

الفضل بن نوبخت (أبو سهل) : ٨٨

الفضل بن يحيى: ٢٦ و ٤٦ و٤٧ و١١٨ و ٢٠١ و ٢٢١ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٣ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢١

فضيل بن عمران : ٢٠١ و ٢٠٢

حرف القاف

القاسم بن الرشيد : ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و ١٨٤ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٨١

قباذ بن فيروز : ٣٤

قتيلة بنت الحارث : ٢٩٥

قحطبة بن شبيب الطائي : ١٤٨ و ١٤٩ و ٢٢٣ و ٢٢٤

قسطنطين السادس : ٩٩

القشيري: ٢١٦ و ٢٤٢ و ٢٩٠ و ٣١٠

قصي : ٢٧٨

حرف الكاف

كثير عزة : ٤ و ١١١

الكسائي : ٥١ و ٨٢ و ٨٤

الكميت بن زيد : ٢٢٤

كوثر : ٣٢١

حرف اللام

ليلى بنت طريف : ٣١

ليو الرابع : ٩٨

حرف الميم

مالك « الإمام » : ٧٦ و٧٧ و٨٠ و٨١ و١٢٦

مالك بن الهيثم الخزاعى : ١٠

المأمون (عبد الله) : ٢٨ و٤٦ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٩ و١٠١ و١٢٠ و١٢١ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٨ و١٢٩ و١٣٠ و١٣٤ و١٣٥ و١٥٨ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و٢٠٠ و٢٢٠ و٢٤٣ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٧٠ و٢٧٩ و٢٨١ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩٦ و٣٠١ و٣٢١ و٣٢٢

المؤمل : ١٠٧

مانى : ٣٤

المتوكل : ١٢١

المعتصم : ٥٤ و٩٧ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣ و١٢١ و١٢٨ و١٣٣ و١٣٥

محمد بن إبراهيم الحميرى : ١٤٤

محمد الباقر : ٥

محمد بن إسحاق : ٨٦

محمد بن الحسن : ٨١ و٢٣٢

محمد بن خالد بن برمك : ٢٣٤

محمد الديباج : ٢٨

محمد بن ذؤيب العمانى : ٤٧ و٤٨ و٥٠

محمد بن سليمان بن على : ٢٦

محمد بن سعد : ٨٧

محمد بن شاكر : ٩٠

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٣١ و١٥٠ و١٥٤ و١٦٦ و٢١٩ و٢٤٠

محمد بن عبدالله بن الحسين : ٢٣ و١٠٩

محمد بن على بن عبد الله بن العباس : ٦ و٧ و١٥ و١٧ و١٥١ و١٥٤ و١٥٩ و١٧٥

محمد بن الحنفية ٤ و٥

محمد بن على بن موسى الرضا : ١٢٧

محمد بن عمر الواقدى : ٨٦

محمد بن عيسى بن حمدويه : ٣٦

محمد بن عيسى بن نهيك : ٢٥٦

محمد بن موسى الخوارزمى : ٩٠ و٩١

محمد بن فروخ (أبو هريدة) : ٣٠

محمد بن يحي بن برمك : ٢٢٥ و٢٢٧
و٢٣٣ و٢٣٨
مخارق : ٧٣ و١٢٣
مخلد (ابن أخي أبي أيوب المورياني) :
٢٠٧ و٢٠٩
المرار بن أنس الضبي : ١٤٦
مروان بن أبي حفصة : ٣٣ و٩٨
و٢٢٧ و٣١١
مروان بن محمد : ١٢ و١٣ و١٤ و١٥
١٦ و١٩ و٢٠ و٢١ و٣٥ و٣٧ و٣٩
و٤٠ و١٤٤ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٧
و١٧١ و٢٠٤
مروان (خادم الرشيد) : ٤٩
مرزوق بن روقاء (أبو الخصيب) :
١٦٤ و١٧٥
مزدك : ٣٤
مسرور : ٢٣٧
مسعود (ابن أخي أبي أيوب المورياني):
٢٠٧ و٢٠٩
مسلم الحادي : ١٠٨
مسلم بن عقيل : ٢٠
مسلم بن الوليد : ٣١ و٢٨٤ و٢٨٧
مسور بن مساور : ٦٥
مصعب بن زريق : ٢٨٣
معاوية بن ابي سفيان : ٢٢
معاوية بن ابي يسار (أبو عبيد الله) :
١٣٧ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥
و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢٢٠ و٢٤٢
و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٧
و٢٩٨
معمر بن راشد : ٧٧
معن بن زائدة : ٣٠ و٣٢ و٢٣ و١٤٨
و٢٧٤ و٢٨٣ و٢٨٤ و٣٠٨ و٣٠٩
و٣١٠
ابن مناذر : ٢٢٩ و٣٢٠
المنصور (أبو جعفر) : ١٦ ٢٣ و٢٤
و٢٥ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و٣٧
و٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٨ و٥٧
و٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و٦٣
و٦٥ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٧ و ٩٣ و٩٦
و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩
و١١٠ و١١٦ و١٤٩ و١٥١ و١٥٢
و١٥٣ و١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧
و١٥٨ و١٦٠ و١٦١ و١٦٣ و١٦٣
و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨
و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣
و١٧٤ و١٧٥ و١٧٧ و١٨٣ و١٨٦

و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢٠٥
و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠
و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٢٢
و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٧٣ و ٢٨٠
و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٨
و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٢
منصور بن زياد : ٣١٣ و ٣١٤
منصور بن يزيد بن مزيد : ٢٣٥
المهدى : ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٤١
و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٨ و ٦٢ و ٦٣
و ٦٤ و ٦٥ و ٩٣ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٧
و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢
و ١١٣ و ١١٥ و ١١٦ و ١٥٥ و ١٥٦
و ١٧٨ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢١٢
و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧
و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٢٥
و ٢٣٥ و ٢٢٦ و ٢٤٢ و ٢٥٣ و ٢٨١
و ٢٨٥ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٣١٠
المهلب بن عيسى (أبو الأزهر) : ١٥٧
موسى بن الأمين : ٥٣ و ٨٦ و ٢٥٢
و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٨١
موسى بن على : ١٦٦
موسى بن جعفر : ٦٤
موسى بن يحيى بن برمك : ٢٢٥ و ٢٢٧
٢٣٣ و ٢٣٨
ميخائيل الثانى : ١٠١
ميسرة « مولى بنى العباس » : ١٧

حرف النون

النابغة : ٨٤
نصر بن سيار : ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣
و ١٤ و ١٥٩
نصر بن شبث : ١٢٦ و ١٢٧ و ١٩٠
نصيب : ٣١٦
نعيم بن ثابت : ١٣
نعيم بن حازم : ١٩١
نقفور : ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ٢٩٢

حرف الهاء

الهادى (موسى الهادى) : ٢٦ و ٣٢
و ٢٦ و ٢٧ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥
و ٤٨ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١٧٧
و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢
و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٨٤ و ٣١٩ و ٣٢٠
هارون بن غزوان : ٢٠٢
هاشم : ٢٢ و ١٢٠
بنو هاشم : ٣ و ٢١ و ٢٥ و ٢٦ و ٤٦
و ٤٩ و ١٠٧ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨

obeikandl.com

و١٨٤ و١٩٢ و٢٠٤ و٢١٣ و٢٣٠
هرثمة بن أعين : ٣٠ و١٢٦ و١٨٧
و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و٢٥٨
و٢٦١ و٢٦٢ و٢٩٧
ابن هرمة : ١١٠
ابن هشام : ٨٦
هشام بن عبد الملك: ٨ و٢٠ و٢٢ و١٠٨

حرف الواو

الواثق : ٥٤ و١٢١ و١٣٤ و١٣٥
الوضين بن عطاء : ١٠٦
الوليد بن طريف : ٣٠ و٣١ و٢٨٤
الوليد بن عبد الملك : ٥
الوليد بن معاوية بن عبد الملك : ١٦
الوليد بن يزيد : ٢٠ و٣٥

حرف الياء

ياسر (صاحب وضوء المنصور) : ٢٧٣
ياسر (غلام الرشيد) : ٢٣٦
يحي بن خالد : ٤٣ و٤٤ و٤٩ و٨٧
و٨٨ و١٧٩ و١٨٢ و٢٢٣ و٢٢٥
و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٣٢ و٢٣٣
و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨
و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٨ و٢٨٢ و٢٩١
و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٥ و١٩٧ و٢٩٨
و٢٩٩ و٣٠١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤
و٣٢٠ و٣٢١
يحي بن زيد : ٤ و٢٠ و٢١
يحي بن عبد الله : ٢٦ و٢٧ و٢٢٨
و٢٣٩ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٨٦
يحي بن معاذ : ١٩٢
يزيد (مولى نصر) : ١٠ و١١
يزيد بن حاتم : ٢٩
يزيد بن عمر بن هبيرة : ١٣ و١٨
و٢٣ و١٠٨ و١٤٨ و١٤٩ و١٥١
و١٥٢ و١٥٣ و١٥٨ و١٧٣
يزيد بن الفيض : ٣٦
يزيد بن مزيد الشيباني : ٣٠ و٣١
و٩٨ و٢٨٤ و٢٩٠ و٣١٠ و٣١١
يزيد بن معاوية : ٢٠ و٢٢
يعقوب (عليه السلام) : ١٥٠
يعقوب بن داود : ٢٠٢
يقطين بن موسى : ١٦٤
يوسف الصديق : ٢١٩ و٣٠٠
يوسف البرم : ١٨٦
يوسف بن عمرو الثقفي : ٢٠
يونس بن أبي فروة : ٢٧٢ و٢٧٥

فهرس الأمكنة والبلدان

ادنة ٩٧
أذربيجان ١٦٢
أرمينية ١٦٢
اسبانيا(والأندلس)١٤ ، ٩٢، ٩٣ ، ٩٥
الاسكندرونة ٩٧
اصفهان ٣٢
الأنبار ٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨
٢٣٠ ، ٢٣٦
أنطاكية ٩٧
أنقرة ٨٨
الأهواز ٢٥ ، ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨
٢٠٩ ، ٢١٠
بابل ٩٢
البصرة ٧ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٣٠٩
بغداد ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
٨٤ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٢٨٩، ٣١٩
بوصير ٢٠
جرجان ٢٦ ، ١٧٨
الجزيرة ٧ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٩٨ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩
الحجاز ٥ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ١٨٩
الحدث ٩٧
حران ١٦ ، ٢٢ ، ١٦٩
حلب ٣٨ ، ٩٧
حمام أعين ١٤٤ ، ١٤٥
الحميمة ٥ ، ٦، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨
خراسان ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٢٦ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

obeikandl.com

١٦٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،
١٨٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٥٠،
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٩،
٢٩٢، ٣١٥
دمشق ٥، ٨
الديلم ٢٦، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٣
راوند ٣٢
رضوى ٥
الرقة ٢٠، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٤،
٢٣٥، ٢٥٠، ٢٥٩
الروم ٦٠، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٥،
٩٦، ١٠١، ١٠٢
الرى ١٤، ٢٦، ١٠٧، ٢٥٥
زبطرة ٩٧، ١٠٢
ساوة ١٤
سرخس ١٩٣
سوريا ٦٠، ٩١
الشام ٥، ٧، ١٣، ١٤، ٢١،
٢٨، ٣٨، ٣٩، ٥٩، ٩٤، ١٢١،
١٤٩، ١٥٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٠،
٢١٨، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٨٦، ٢٨٧
الشماسية ٦٨، ٦٩
شمال افريقية ٢٧، ٢٩، ٩٥
الصراة ٦١
الصين ٥٧، ٩٩
طبرستان ٢٦، ٩٩، ١٧٨
طرسوس ٩٧
طوس ١٨٥، ١٩٣، ١٩٤، ٢٥٠، ٢٥٣
العراق ٨، ١٣، ١٨، ٣٨،
٤٥، ٦٠، ٦٩، ٨١، ٨٢، ٩٧،
١٣٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩، ١٨٨،
١٨٩، ٢٥٧، ٢٦٢
عمورية ٨٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
عنزة ٣٠٢
فارس ٩١، ٢٠٠، ٢٢٥
فخ ٢٦، ٢٧
فوسنج ٢٩٠
قبرص ٨٨، ٨٩
القسطنطينية ٨٩، ٩٤، ٩٨، ١٠٢
قنسرين ٩٧
كربلاء ٤
الكعبة ٥٣
الكوفة ٦، ٧، ١٥، ١٦،
١٧، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٤٢، ٤٣،
٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٨٣، ٨٤،
صقلية ٩٢
فرغانة ٩٩
فينيقية ٩٢
سجستان ٩٩
السند ٥٧، ٩٩
القيروان ٢٩
الكرخ ٦١
الكناسة ١٤٤

٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،
١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٣١٥
المدائن ١٦٥ ، ١٩٢
المدينة ٢٣ ، ٢٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
١٢٦ ، ٢٦٠
مرو ١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٩٣
مصر ١١ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ١٦٤ ،
٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧
المصيصة ٩٧
المغرب الأقصى ٢٧
مكة ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٨٥ ،
١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ ،
٣١٩ ، ٣٢٠
ملطية ١٠٢
منبج ٩٧
الموصل ٣٠ ، ٥٧
الهاشمية ٣٣ ، ٥٧
هرقلة ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٩٢
همدان ١٤ ، ٥٠ ، ٥٥
واسط ١٨ ، ٥٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٣
اليمامة ٣١٠
اليمن ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩

oberkandl.com